كنـــــوز قرآنيـــــة

جمع وإعداد/

زيـد بن فالح بن نواف الربع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فهذه «**كنوز قرآنية**» منَّ الله تعالى عليَّ بجمعها من كتب التفسير وغيرها من المصادر، ورتبتها على ترتيب السور في القرآن الكريم، ومن ما سورة إلا ذكرت شيئاً من معانيها وفوائدها وهداياتها، ملتمساً بذلك بركات القرآن العظيم، مستنيراً بأنواره، سائلاً الله تعالى أن ينعم عليَّ بالعيش مع كتابه، ونعيم الروح بتلاوته وتدبره، والعمل به وتعليمه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾[الإسراء:٩].

وقال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ﴾[التغابن:٨].

وقال جل وعلا: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾[الشورى:٥٢].

فيا من أردت الفلاح والسعادة، ونعيم الدنيا والآخرة، عليك بكتاب الله ﷻ تلاوة وتدبراً، فإنه ما عاش أحد مع القرآن إلا ذاق حلاوة الإيمان شاء أم أبى.

اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

كتبـــه

زيد بن فالح بن نواف الربع

٠٥٠١٩٧٠٢٦٠

الأربعاء/ ٢٢/ ٤/ ١٤٣٦هـ

مقتطفات قرآنية

عليك بتدبر القرآن حتى تعرف المعنى، تدبره من أوله إلى آخره، واقرأه بتدبر وتعقل ورغبة في العمل والفائدة، لا تقرأه بقلب غافل، اقرأه بقلب حاضر، واسأل أهل العلم عما أشكل عليك، مع أن أكثره بحمد الله واضح للعامة والخاصة، ممن يعرف اللغة العربية. [الإمام ابن باز].

❁ ❁ ❁

من قرأ القرآن على الوجه المأمور به -يعني: بالترتيل والتدبر والتفهم والتغني وتحسين الصوت-، فإنه يورث القلب من الإيمان واليقين والطمأنينة ما لا يدركه إلا من فعله. [ابن تيمية].

❁ ❁ ❁

قال الشيخ د. صالح بن حميد: حفظ القرآن نعمة أنعم الله بها علي، وأعدها من أكبر النعم بعد نعمة الإسلام، بل لا أبالغ إذا قلت: إني أعد كل فضل أعيشه وكل راحة أنعم بها وكل سعادة أشعر بها كل ذلك بفضل الله سبحانه ثم بنعمة هذا القرآن العظيم، تلاوة وتدبراً ومعايشة وتدريساً، كما أن له تأثيراً كبيراً في السلوك، وفي استقامة اللسان، وحسن البيان، كما ألاحظه في كثير من حفظة كتاب الله تعالى.

[«مجلة روائع» بتصرف].

❁ ❁ ❁

فما أشدها من حسرة، وما أعظمها من غبنة: على من أفنى أوقاته في طلب العلم ثم خرج من الدنيا، وما فهم حقائق القرآن، ولا باشر قلبه أسراره ومعانيه. [ابن القيم].

❁ ❁ ❁

كان للقرآن الكريم تأثير كبير في الحياة الاجتماعية للأمة المسلمة، حيث انضبطت بهديه العلاقات الزوجية، بإبطال صور السفاح والمخادنة، وانضبطت العلاقات الأسرية، بإبطال ما كان قد تعود الناس عليه من العادات الجاهلية، كالتبني، ووأد البنات، وقتل الأولاد خشية إملاق وفقر، وغير ذلك من العادات القبيحة الشنيعة. [عبدالله التركي].

❁ ❁ ❁

قد يضعف إيمان مسلم، فيغلبه الشيطان على معصية، لا يلبث أن يتوب منها فيتوب الله عليه، أو يموت على غير توبة فأمره إلى الله، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، وهذا شأن كثير من الخلق، وكل ابن آدم خطّاء، وخير الخطائين التوابون، إلا أن الذي يلحقه الذم وينطبق عليه الوعيد، هو من يكابر ويجادل عن معصيته وهواه، ويعارض حكم الله وشرعه بعقله ورأيه، وينصب نفسه لنقض عرى الإسلام، وحرب كل فضيلة لا توافق هواه، والدعوة لكل ما تشتهي نفسه وهواه، قال ابن تيمية: (واتباع الأهواء في الديانات، أعظم من اتباع الأهواء في الشهوات، فإن الأول حال الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين). [ش: صالح آل طالب، إمام وخطيب المسجد الحرام].

❁ ❁ ❁

إن ذنوب العباد يسقط عنهم عذابها بواحدة من هذه السبع:

١- إما توبة تَجُب ما قبلها.

٢- وإما باستغفار.

٣- وإما بحسنات يذهبن السيئات.

٤- وإما بدعاء المسلمين وشفاعتهم.

٥- وإما ما يفعلونه له من البر.

٦- وإما بشفاعة النبي ﷺ وغيره في يوم القيامة.

٧- وإما بما يصيبه من المصائب. [ابن تيمية].

❁ ❁ ❁

الصلاة من أكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة، **وهي**: منهاة عن الإثم، ودافعة لأدواء القلوب، ومطردة للداء عن الجسد، ومنورة للقلب، ومبيضة للوجه، ومنشطة للجوارح والنفس، وجالبة للرزق، ودافعة للظلم، وناصرة للمظلوم، وقامعة لأخلاط الشهوات، وحافظة للنعمة، ودافعة للنقمة، ومنزلة للرحمة، وكاشفة للغمة. [ابن القيم].

❁ ❁ ❁

قال ابن مسعود رضي الله عنه: (لا يسأل أحد عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله).

❁ ❁ ❁

كثيراً ما يرد في القرآن لفظ: (حبط)، **وأصل الحبوط**: هو انتفاخ بطن الدابة حين تأكل نوعاً ساماً من الكلأ، ثم تلقى حتفها، وهذا اللفظ أنسب شيء لوصف الأعمال، فإنها تنتفخ وأصحابها يظنونها صالحة ناجحة رابحة، ثم تنتهي إلى البوار.

۞ ۞ ۞

قال أبو هريرة رضي الله عنه: (**البيت الذي يتلى فيه كتاب الله**: كثر خيره، وحضرته الملائكة، وخرجت منه الشياطين. **والبيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله**: ضاق بأهله، وقل خيره، وحضرته الشياطين، وخرجت منه الملائكة).

۞ ۞ ۞

دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين. [إبراهيم النخعي].

۞ ۞ ۞

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: (لو طهرت القلوب، لم تشبع من قراءة القرآن).

۞ ۞ ۞

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر: يا رسول الله، قد شبت، قال: «**شيبتني: هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت**». قال العلماء: لعل ذلك لما في هذه السور من التخويف الفظيع والوعيد الشديد؛ لاشتمالهن مع قصرهن على حكاية أهوال الآخرة وفظائعها، وأحوال الهالكين والمعذبين، مع ما في بعضهن من الأمر بالاستقامة.

۞ ۞ ۞

جمع أبو موسى الأشعري ﷺ الذين قرءوا القرآن، وهم قريب من ثلاثمائة، فعظم القرآن، وقال: (إن هذا القرآن كائن لكم ذخراً، وكائن عليكم وزراً، فاتبعوا القرآن ولا يتبعكم، فإنه من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة، ومن اتبعه القرآن زج به على قفاه، فقذفه في النار).

❁ ❁ ❁

لا تهذوا القرآن هذَّ الشعر، ولا تنثروه نثر الدقل، وقفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة. [الصحابي الجليل: عبدالله بن مسعود ﷺ].

❁ ❁ ❁

قال ابن القيم: (فسبحان الله! ماذا حرم المعرضون عن نصوص الوحي واقتباس العلم من مشكاته، من كنوز الذخائر، وماذا فاتهم من حياة القلوب واستنارة البصائر، قنعوا بأقوال استنبطتها معاول الآراء فكراً، وتقطعوا أمرهم بينهم لأجلها زبراً، وأوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً، فاتخذوا لأجل ذلك القرآن مهجوراً).

❁ ❁ ❁

قال أحمد بن ثعلبة: سمعت سلم بن ميمون الخواص قال: (قلت لنفسي: يا نفس اقرئي القرآن كأنك سمعتيه من الله حين تكلم به، فجاءت الحلاوة).

❁ ❁ ❁

قال سيد ﷺ: (الحياة في ظلال القرآن نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه، والحمد لله، لقد منَّ الله عليَّ بالحياة في ظلال القرآن فترة من

الزمان، ذقت فيها من نعمته ما لم أذق قط في حياتي، لقد عشت كأني أسمع الله سبحانه يتحدث إليَّ بهذا القرآن، أنا العبد القليل الصغير، أي تكريم للإنسان هذا التكريم العلوي الجليل، أي رفعة للعمر يرفعها هذا التنزيل، أي مقام كريم يتفضل به على الإنسان خالقه الكريم).

۞ ۞ ۞

قال ابن وهب: قيل لأخت الإمام مالك: ما كان شغل مالك في بيته؟ قالت: المصحف والتلاوة.

۞ ۞ ۞

فوائد التقوى مأخوذة من القرآن الكريم:

١- تيسير الأمور الدنيوية والأخروية.

٢- يجعل الله له مخرجاً.

٣- يرزقه من حيث لا يحتسب.

٤- يكفر عنه سيئاته.

٥- يعظم له الأجر.

٦- يجعل له فرقاناً.

٧- يغفر له ويرحمه.

٨- الفلاح في الدين والدنيا.

٩- يجعل الله له نوراً يمشي به.

١٠- يمنحه العلم النافع.

۞ ۞ ۞

قال الرازي: (ولقد اختبرت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن).

❁ ❁ ❁

ما عاش أحد مع القرآن إلا وجد حلاوة الإيمان، شاء أم أبى. [الشنقيطي].

❁ ❁ ❁

التلاوة الحقيقية: وهي تلاوة المعنى، واتباعه تصديقاً بخبره، وائتماراً بأمره، وانتهاءً بنهيه، وائتماماً به، حيث ما قادك انقدت معه، فتلاوة القرآن تتناول لفظه ومعناه، وتلاوة المعنى أشرف من مجرد تلاوة اللفظ، وأهلها هم أهل القرآن الذين لهم الثناء في الدنيا والآخرة، فإنهم أهل تلاوة ومتابعة حقاً.

❁ ❁ ❁

قال أبو جمرة: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: إني رجل سريع القراءة، وربما قرأت القرآن في ليلة مرة أو مرتين، قال ابن عباس: (لأن أقرأ سورة واحدة، أعجب إليَّ من أن أفعل ذلك الذي تفعل، فإن كنت فاعلاً ولابد، فاقرأ قراءة تسمع أذنيك ويعيها القلب).

❁ ❁ ❁

جعلنا الله وإياك ممن إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، فإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة. [الإمام محمد بن عبدالوهاب].

❁ ❁ ❁

قال الحسن بن عبدالعزيز: (من لم يردعه القرآن والموت، فلو تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع).

❁ ❁ ❁

العادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه، فكيف بكلام الله تعالى الذي هو عصمتهم، وبه نجاتهم وسعادتهم، وقيام دينهم ودنياهم. [ابن تيمية].

❁ ❁ ❁

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الناس إذا رأوا المنكر فلم ينكروه، أوشك أن يعمهم الله بعقابه**» [صححه الألباني]. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صمام الأمان، والقائمون به يدفعون الكوارث والعقوبات العامة عن الأمة.

❁ ❁ ❁

إن القرآن هو الدستور الذي نزل من رب العالمين، والذي نستقي منه الأحكام، ونسير على منهجه. [خادم الحرمين الشريفين، الملك: عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود].

❁ ❁ ❁

سورة الفاتحة

وهي مكية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾[الفاتحة:١-٧].

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (اعلم أرشدك الله لطاعته، وأحاطك بحياطته، وتولاك في الدنيا والآخرة، أن مقصود الصلاة وروحها ولبها، هو إقبال القلب على الله تعالى فيها، فإذا صليت بلا قلب، فهي كالجسد الذي لا روح فيه، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾[الماعون:٤-٥])، ففسر السهو بالسهو عن وقتها -أي: إضاعته- والسهو عن ما يجب فيها، والسهو عن حضور القلب.

ويدل على ذلك: الحديث الذي في صحيح مسلم، أن رسول الله ﷺ قال: «**تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان، قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً**» [رواه مسلم].

فوصفه بإضاعة الوقت بقوله: «**يرقب الشمس**»، وبإضاعة الأركان بذكره النقر، وبإضاعة حضور القلب بقوله: «**لا يذكر الله فيها إلا قليلاً**»، إذا فهمت ذلك، فافهم نوعاً واحداً من الصلاة، وهو قراءة الفاتحة، لعل الله أن يجعل صلاتك في الصلوات المقبولة المضاعفة المكفرة للذنوب.

ومن أحسن ما يفتح لك الباب في فهم الفاتحة، حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي في صحيح مسلم، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ قال الله: مجدني عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ قال الله: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل**» انتهى الحديث. [أخرجه مسلم].

فإذا تأمل العبد هذا، **وعلم أنها نصفان**: نصف لله وهو أولها إلى قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، ونصف للعبد دعاء يدعو به لنفسه، وتأمل أن الذي علمه هذا هو الله تعالى، وأمره أن يدعو به ويكرره في كل ركعة، وأنه سبحانه من فضله وكرمه ضمن إجابة هذا الدعاء إذا دعاه بإخلاص وحضور قلب، تبين له ما أضاع أكثر الناس.

قد هيئوك لأمر لو فطنت له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

وها أنا أذكر لك بعض معاني هذه السورة العظيمة، لعلك تصلي بحضور قلب، ويعلم قلبك ما نطق به لسانك، لأن ما نطق به اللسان ولم يعقد عليه القلب ليس بعمل صالح، كما قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾[الفتح:١١]. وأبدأ بمعنى الاستعاذة، ثم البسملة، على طريق الاختصار والإيجاز.

فمعنى: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم): ألوذ بالله وأعتصم بالله وأستجير بجنابه من شر هذا العدو، أن يضرني في ديني أو دنياي، أو يصدني عن فعل ما أمرت به، أو يحثني على فعل ما نهيت عنه؛ لأنه أحرص ما يكون على العبد إذا أراد عمل الخير من صلاة وقراءة أو غير ذلك، وذلك أنه لا حيلة لك في دفعه إلا بالاستعاذة

بالله، لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾[الأعراف:٢٧]، فإذا طلبت من الله أن يعيذك منه واعتصمت به، كان هذا سبباً في حضور القلب، فاعرف معنى هذه الكلمة ولا تقلها باللسان فقط، كما عليه أكثر الناس.

وأما البسملة فمعناها: أدخل في هذا الأمر من قراءة أو دعاء أو غير ذلك (بسم الله)، لا بحولي ولا بقوتي، بل أفعل هذا الأمر مستعيناً بالله، ومتبركاً باسمه - تبارك وتعالى -، هذا في كل أمر تسمى في أوله من أمر الدين أو أمر الدنيا، فإذا أحضرت في نفسك أن دخولك في القراءة بالله مستعيناً به، متبرئاً من الحول والقوة، كان هذا أكبر الأسباب في حضور القلب، وطرد الموانع من كل خير.

(**الرحمن الرحيم**): اسمان مشتقان من الرحمة، أحدهما أبلغ من الآخر، مثل العلام والعليم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (هما اسمان رقيقان، أحدهما أرق من الآخر)، أي: أكثر من الآخر رحمة.

وأما الفاتحة: فهي سبع آيات: ثلاث ونصف لله، وثلاث ونصف للعبد، **فأولها**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، فاعلم أن الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري، فأخرج بقوله الثناء باللسان الثناء بالفعل، الذي يسمى لسان الحال، فذلك نوع من الشكر.

وقوله: على الجميل الاختياري، أي: الذي يفعله الإنسان بإرادته، وأما الجميل الذي لا صنع له فيه مثل الجمال ونحوه، فالثناء به يسمى مدحاً لا حمداً.

والفرق بين الحمد والشكر: أن الحمد يتضمن المدح والثناء على المحمود بذكر محاسنه، سواء كان إحساناً إلى الحامد أو لم يكن، والشكر لا يكون إلا على إحسان المشكور، فمن هذا الوجه الحمد أعم من الشكر، لأنه يكون على المحاسن

والإحسان، فإن الله يحمد على ما له من الأسماء الحسنى، وما خلقه في الآخرة والأولى، ولهذا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾[الإسراء:١١١]، وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[الأنعام:١]، إلى غير ذلك من الآيات.

وأما الشكر: فإنه لا يكون إلا على الإنعام، فهو أخص من الحمد من هذا الوجه، لكنه يكون بالقلب واليد واللسان، ولهذا قال تعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ﴾[سبأ:١٣]، والحمد يكون بالقلب واللسان، فمن هذا الوجه الشكر أعم من جهة أنواعه، والحمد أعم من جهة أسبابه.

الألف واللام في قوله: (الحمد) للاستغراق، أي: جميع أنواع الحمد لله لا لغيره، فأما الذي لا صنع للخلق فيه مثل خلق الإنسان، وخلق السمع والبصر، والسماء والأرض والأرزاق، وغير ذلك فواضح، وأما ما يحمد عليه المخلوق، مثل ما يثني به على الصالحين والأنبياء والمرسلين، وعلى من فعل معروفاً، خصوصاً إن أسداه إليك، فهذا كله لله أيضاً، بمعنى أنه خلق ذلك الفاعل، وأعطاه ما فعل به ذلك، وحببه إليه وقواه عليه، وغير ذلك من أفضال الله الذي لو يختل بعضها لم يحمد ذلك المحمود، فصار الحمد لله كله بهذا الاعتبار.

وأما قوله: (لله رب العالمين) فالله علم على ربنا - تبارك وتعالى -، ومعناه: الإله، أي: المعبود، لقوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ﴾[الأنعام:٣]، أي: المعبود في السموات والمعبود في الأرض: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾[مريم:٩٣]، وأما الرب فعناه: المالك المتصرف.

وأما (العالمين): فهو اسم لكل ما سوى الله - تبارك وتعالى -، فكل ما سواه من ملك ونبي وإنسي وجني وغير ذلك مربوب مقهور يتصرف فيه، فقير محتاج

كلهم صامدون إلى واحد لا شريك له في الدين، وهو الغني الصمد.

وذكر بعد ذلك: (مالك يوم الدين)، وفي قراءة أخرى: (ملك يوم الدين)، فذكر في أول هذه السورة التي هي أول المصحف الألوهية والربوبية والملك، كما ذكره في آخر سورة من المصحف: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢﴾[الناس:١-٢].

فهذه ثلاثة أوصاف لربنا - تبارك وتعالى - ذكرها مجموعة في موضع واحد في أول القرآن، ثم ذكرها مجموعة في موضع واحد في آخر القرآن، فينبغي لمن نصح نفسه أن يعتني بهذا الموضوع، ويبذل جهده في البحث عنه، ويعلم أن العليم الخبير لم يجمع بينهما في أول القرآن ثم في آخره إلا لما يعلم من شدة حاجة العباد إلى معرفتها، ومعرفة الفرق بين هذه الصفات، فكل صفة لها معنى غير معنى الأخرى، كما يقال: محمد رسول الله، وخاتم النبيين، وسيد ولد آدم، فكل وصف له معنى غير ذلك الوصف الآخر.

إذا عرفت أن معنى (الله) هو الإله، وعرفت أن (الإله) هو المعبود، ثم دعوت الله أو ذبحت له أو نذرت له، فقد عرفت أنه الله، فإن دعوت مخلوقاً طيباً أو خبيثاً، أو ذبحت له أو نذرت له، فقد زعمت أنه هو الله، فمن عرف أنه قد جعل شمسان أو تاجا (شمسان وتاج - ومثلهما يوسف - رجال كان الناس في عصر الشيخ يعتقدون فيهم الولاية، ويرفعون لهم من العبادة والدعاء ونحوها ما لا ينبغي أن يرفع إلا لله ﷻ) [راجع رسالة كشف الشبهات للشيخ] برهة من عمره هو الله، عرف ما عرفت بنو إسرائيل لما عبدوا العجل، فلما تبين لهم ارتاعوا، وقالوا ما ذكر الله عنهم: (ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا: ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ

مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾[الأعراف:١٤٩]).

وأما الرب فمعناه: المالك المتصرف، فالله تعالى مالك كل شيء وهو المتصرف فيه، وهذا حق، ولكن أقر به عبّاد الأصنام الذين قاتلهم رسول الله ﷺ كما ذكر الله عنهم في القرآن في غير موضع.

كقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾[يونس:٣١].

فمن دعا في تفريج كربته وقضاء حاجته، ثم دعا مخلوقاً في ذلك، خصوصاً إن اقترن بدعائه نسبة نفسه إلى عبوديته، مثل قوله في دعائه: (فلان عبدك) أو قول: (عبد علي) أو (عبد النبي أو الزبير)، فقد أقر له بالربوبية، وفي دعائه علياً أو الزبير بدعائه الله - تبارك وتعالى - وإقراره له بالعبودية، ليأتي له بخير أو ليصرف عنه شراً، مع تسمية نفسه عبداً له، قد أقر له الربوبية، ولم يقر لله رب العالمين كلهم بل جحد بعض ربوبيته، فرحم الله عبداً نصح نفسه، وتفطن هذه المهمات، وسأل عن كلام أهل العلم، وهم أهل الصراط المستقيم، هل فسروا السورة بهذا أم لا؟.

وأما الملك فيأتي الكلام عليه، وذلك أن قوله: (مالك يوم الدين) وفي القراءة الأخرى (ملك يوم الدين) فمعناه: عند جميع المفسرين كلهم، ما فسره الله به في قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾[الانفطار:١٧-١٩].

فمن عرف تفسير هذه الآية، وعرف تخصيص الملك بذلك اليوم، مع أنه سبحانه مالك كل شيء ذلك اليوم وغيره، عرف أن التخصيص لهذه المسألة الكبيرة العظيمة التي بسبب معرفتها دخل الجنة من دخلها، وبسبب الجهل بها دخل النار

من دخلها، فيالها من مسألة لو رحل الرجل فيها أكثر من عشرين سنة لم يوفها حقها، فأين هذا المعنى والإيمان بما صرح به القرآن، مع قوله ﷺ : «**يا فاطمة بنت محمد، لا أغني عنك من الله شيئاً**»، [أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة]، من قول صاحب البردة:

ولن يضيق رسول الله جاهك بي ... إذا الكريم تحلى باسم منتقم
فإن لي ذمة منه بتسميتي محمداً ... وهو أوفى الخلق بالذمم
إن لم تكن في مادي آخذاً بيدي ... فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم

فليتأمل من نصح نفسه هذه الأبيات ومعناها، ومن فتن بها من العباد، وممن يدعي أنه من العلماء، واختاروا تلاوتها على تلاوة القرآن.

هل يجتمع في قلب عبد التصديق بهذه الأبيات، والتصديق بقوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾[الانفطار:١٩]، وقوله: «**يا فاطمة بنت محمد، لا أغني عنك من الله شيئاً**» لا والله، لا والله، لا والله إلا كما يجتمع في قلبه أن موسى صادق، وأن فرعون صادق، وأن محمداً صادق على الحق، وأن أبا جهل صادق على الحق. لا والله ما استويا، ولن يتلاقيا حتى تشيب مفارق الغربان.

فمن عرف هذه المسألة وعرف البردة، ومن فتن بها عرف غربة الإسلام، وعرف أن العداوة واستحلال دمائنا وأموالنا ونسائنا، ليس عند التكفير والقتال، بل هم الذين بدءونا بالتكفير والقتال، بل عند قوله: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾[الجن:١٨]، وعند قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾[الإسراء:٥٧]، وقوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾[الرعد:١٤]، فهذه بعض المعاني في قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ بإجماع المفسرين كلهم، وقد فسرها

الله سبحانه في سورة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾[الانفطار:١] كما قدمت لك.

واعلم أرشدك الله: أن الحق لا يتبين إلا بالباطل، كما قيل: وبضدها تتبين الأشياء.

فتأمل ما ذكرت لك ساعة بعد ساعة، ويوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر، وسنة بعد سنة، لعلك أن تعرف ملة أبيك إبراهيم، ودين نبيك فتحشر معهما، ولا تصد عن الحوض يوم الدين، كما يصد عنه من صد عن طريقهما، ولعلك أن تمر على الصراط يوم القيامة، ولا تزل عنه كما زل عن صراطهما المستقيم في الدنيا من زل، فعليك بإدامة دعاء الفاتحة، مع حضور القلب وخوف وتضرع.

وأما قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، فالعبادة كمال المحبة وكمال الخضوع، والخوف والذل، وقدم المفعول وهو إياك، كرر للاهتمام والحصر أي: لا نعبد إلا إياك، ولا نتوكل إلا عليك، وهذا هو كمال الطاعة، والدين كله يرجع إلى هذين المعنيين، فالأول التبرؤ من الشرك، والثاني: التبرؤ من الحول والقوة.

فقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي: إياك نوحد، ومعناه: أنك تعاهد ربك أن لا تشرك في عبادته أحداً، لا ملكاً ولا نبياً ولا غيرهما، كما قال للصحابة: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝٨٠﴾[آل عمران:٨٠]، فتأمل هذه الآية، واعرف ما ذكرت لك في الربوبية، أنها التي نسبت إلى تاج ومحمد بن شمسان، فإذا كان الصحابة لو يفعلوها مع الرسل كفروا بعد إسلامهم، فكيف بمن فعلها في تاج وأمثاله؟

وقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ هذا فيه أمران: أحدهما: سؤال الإعانة من الله، وهو التوكل والتبرؤ من الحول والقوة، وأيضاً: طلب الإعانة من الله كما مر أنها من

نصف العبد.

وأما قوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ فهذا هو الدعاء الصريح الذي هو حظ العبد من الله، وهو التضرع إليه والإلحاح عليه أن يرزقه هذا المطلب العظيم، الذي لم يعط أحد في الدنيا والآخرة أفضل منه، كما منَّ الله على رسوله ﷺ بعد الفتح بقوله: ﴿وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ۝٢﴾[الفتح:٢]، **والهداية هنا**: التوفيق والإرشاد، وليتأمل العبد ضرورته إلى هذه المسألة، فإن الهداية إلى ذلك تتضمن العلم والعمل الصالح على وجه الاستقامة والكمال، والثبات على ذلك إلى أن يلقى الله.

والصراط: الطريق الواضح والمستقيم الذي لا عوج فيه، والمراد بذلك: الدين الذي أنزله الله على رسوله ﷺ، وهو ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾، وهم رسول الله ﷺ وأصحابه، وأنت دائماً في كل ركعة تسأل الله أن يهديك إلى طريقهم، وعليك من الفرائض أن تصدق الله أنه هو المستقيم، وكلما خالفه من طريق أو علم أو عبادة، فليس بمستقيم، بل معوج. وهذه أول الواجبات من هذه الآية، وهو اعتقاد ذلك بالقلب، وليحذر المؤمن من خدع الشيطان، وهو اعتقاد ذلك مجملاً وتركه مفصلاً، فإن أكفر الناس من المرتدين يعتقدون أن رسول الله ﷺ على الحق، وأن ما خالفه باطل، فإذا جاء بما لا تهوى أنفسهم، فكما قال تعالى: ﴿فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ۝٧٠﴾[المائدة:٧٠].

وأما قوله: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ فالمغضوب عليهم هم العلماء الذين لم يعملوا بعلمهم، والضالون العاملون بلا علم، فالأول صفة اليهود، والثاني صفة النصارى، وكثير من الناس إذا رأى في التفسير أن اليهود مغضوب عليهم وأن النصارى ضالون، ظن الجاهل أن ذلك مخصوص بهم، وهو يقر أن ربه فارض عليه

أن يدعو بهذا الدعاء، ويعوذ من طريق أهل هذه الصفات.

فيا سبحان الله! كيف يعلمه الله ويختار له، ويفرض عليه أن يدعو به دائماً مع ظنه أنه لا حذر عليّ منه، ولا يتصور أنه يفعله، هذا من ظن السوء بالله، والله أعلم، هذا آخر الفاتحة.

أما (آمين) فليست من الفاتحة، ولكنها تأمين على الدعاء، معناها اللهم استجب، فالواجب تعليم الجاهل لئلا يظن أنها من كلام الله.

مسائل مستنبطة من سورة الفاتحة:

الأولى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ فيها التوحيد.

الثانية: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ فيها المتابعة.

الثالثة: أركان الدين الحب والرجاء والخوف، فالحب في الأولى والرجاء في الثانية والخوف في الثالثة.

الرابعة: هلاك الأكثر في الجهل بالآية الأولى، أعني: استغراق الحمد واستغراق ربوبية العالمين.

الخامسة: المنعم عليهم، والمغضوب عليهم، والضالين.

السادسة: ظهور الكرم والحمد في ذكر المنعم عليهم.

السابعة: ظهور القدرة والمجد في ذكر المغضوب عليهم والضالين.

الثامنة: دعاء الفاتحة مع قوله لا يستجاب الدعاء من قلب غافل.

التاسعة: قوله: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فيه حجة الإجماع.

العاشرة: ما في الجملة من هلاك الإنسان إذا وكل إلى نفسه.

الحادية عشرة: ما فيها من النص على التوكل.

الثانية عشرة: ما فيها من التنبيه على بطلان الشرك.

الثالثة عشرة: التنبيه على بطلان البدع.

الرابعة عشرة: آيات الفاتحة كل آية منها لو يعلمها الإنسان صار فقيهاً، وكل آية أفرد معناها بالتصانيف. والله ﷻ أعلم.

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ أي: أبتدئ بكل اسم لله تعالى، لأن لفظ (اسم) مفرد مضاف، فيعم جميع الأسماء الحسنى. ﴿ٱللَّهِ﴾ هو المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة، لما اتصف به من صفات الإلوهية، وهي صفات الكمال.

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها.

واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها: الإيمان بأسماء الله وصفاته، وأحكام الصفات.

فيؤمنون مثلًا: بأنه رحمن رحيم، ذو الرحمة التي اتصف بها، المتعلقة بالمرحوم، فالنعم كلها أثر من آثار رحمته، وهكذا في سائر الأسماء، يقال في العليم: إنه عليم ذو علم، يعلم به كل شيء. قدير، ذو قدرة يقدر على كل شيء.

﴿ٱلْحَمْدُ﴾ هو الثناء على الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، فله الحمد الكامل، بجميع الوجوه.

﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ الرب، هو المربي جميع العالمين - وهم من سوى الله - بخلقه إياهم، وإعداده لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة، التي لو فقدوها لم يمكن لهم البقاء، فما بهم من نعمة فمنه تعالى.

وتربيته تعالى لخلقه نوعان: عامة وخاصة.

فالعامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

والخاصة: تربيته لأوليائه، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر. ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب، فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة.

فدل قوله: ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾: على انفراده بالخلق والتدبير، والنعم، وكمال غناه، وتمام فقر العالمين إليه، بكل وجه واعتبار.

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾ **المالك**: هو من اتصف بصفة الملك التي من آثارها أنه يأمر وينهى، ويثيب ويعاقب، ويتصرف بمماليكه بجميع أنواع التصرفات، وأضاف الملك ليوم الدين، وهو يوم القيامة، يوم يدان الناس فيه بأعمالهم، خيرها وشرها، لأن في ذلك اليوم يظهر للخلق تمام الظهور، كمال ملكه وعدله وحكمته، وانقطاع أملاك الخلائق. حتى إنه يستوي في ذلك اليوم الملوك والرعايا والعبيد والأحرار.

كلهم مذعنون لعظمته، خاضعون لعزته، منتظرون لمجازاته، راجون ثوابه، خائفون من عقابه، فلذلك خصه بالذكر، وإلا.. فهو المالك ليوم الدين ولغيره من الأيام.

وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ أي: نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة؛ لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه، فكأنه يقول: نعبدك ولا نعبد غيرك، ونستعين بك ولا نستعين بغيرك.

وقدم العبادة على الاستعانة، من باب تقديم العام على الخاص، واهتماماً بتقديم حقه تعالى على حق عبده.

و(**العبادة**): اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأعمال، والأقوال، الظاهرة والباطنة.

و(**الاستعانة**): هي الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك.

والقيام بعبادة الله والاستعانة به هو الوسيلة للسعادة الأبدية، والنجاة من جميع الشرور، فلا سبيل إلى النجاة إلا بالقيام بهما، وإنما تكون العبادة عبادة، إذا كانت مأخوذة عن رسول الله ﷺ، مقصوداً بها وجه الله.

فبهذين الأمرين تكون عبادة، وذكر (الاستعانة) بعد (العبادة) مع دخولها فيها، لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله تعالى، فإنه إن لم يعنه الله لم يحصل له ما يريده من فعل الأوامر، واجتناب النواهي.

ثم قال تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ أي: دلنا وأرشدنا، ووفقنا للصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته، وهو معرفة الحق والعمل به، فاهدنا إلى الصراط واهدنا في الصراط.

فالهداية إلى الصراط: لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط: تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علماً وعملاً، فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد، ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته، لضرورته إلى ذلك.

وهذا الصراط المستقيم هو: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ من النبيين والصديقين

والشهداء والصالحين، ﴿غَيْرِ﴾ صراط ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ الذين عرفوا الحق وتركوه كاليهود ونحوهم، وغير صراط ﴿ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ الذين تركوا الحق على جهل وضلال، كالنصارى ونحوهم.

فهذه السورة على إيجازها، قد احتوت على ما لم تحتو عليه سورة من سور القرآن، **فتضمنت أنواع التوحيد الثلاثة:**

- **توحيد الربوبية:** يؤخذ من قوله: ﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾.

- **وتوحيد الإلهية:** وهو إفراد الله بالعبادة، يؤخذ من لفظ: ﴿ٱللَّهِ﴾ ومن قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.

- **وتوحيد الأسماء والصفات:** وهو إثبات صفات الكمال لله تعالى، التي أثبتها لنفسه، وأثبتها له رسوله، من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه، وقد دل على ذلك لفظ: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ كما تقدم. وتضمنت إثبات النبوة في قوله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾؛ لأن ذلك ممتنع بدون الرسالة.

وإثبات الجزاء على الأعمال في قوله: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، وأن الجزاء يكون بالعدل؛ لأن الدين معناه الجزاء بالعدل.

وتضمنت إثبات القدر، وأن العبد فاعل حقيقة، خلافاً للقدرية والجبرية، بل تضمنت الرد على جميع أهل البدع والضلال في قوله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾؛ لأنه معرفة الحق والعمل به. وكل مبتدع وضال فهو مخالف لذلك.

وتضمنت إخلاص الدين لله تعالى عبادة واستعانة في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، فالحمد لله رب العالمين. [تفسير السعدي].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[الفاتحة:٥].

ألطف في التواضع من (إياك أعبد)؛ لما في الثاني من تعظيمه نفسه من جعله نفسه وحده أهلاً لعبادة الله تعالى، الذي لا يستطيع أحد أن يعبده حق عبادته، ولا يثني عليه كما يليق به، والعبادة مقام عظيم يشرف به العبد لانتسابه إلى جناب الله تعالى، وقد سمى الله رسوله بعبده في أشرف مقاماته. [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

تأملت أنفع الدعاء، فإذا هو سؤال الله العون على مرضاته، ثم رأيته في الفاتحة في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[الفاتحة:٥]. [ابن تيمية].

❁ ❁ ❁

كان عمر بن ذر إذا قرأ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾[الفاتحة:٤] قال: (يا لك من يوم، ما أملأ ذكرك لقلوب الصادقين).

❁ ❁ ❁

قال ابن القيم عن الفاتحة: (وحق لسورة تشمل على هذين الشفاءين: شفاء الأبدان والأرواح، أن يستشفى بها من كل مرض، ولقد جربت ذلك في نفسي وفي غيري أموراً عجيبة، ولاسيما في مدة المقام بمكة، فإنه كان يعرض لي آلام مزعجة، بحيث تكاد تقطع الحركة مني في الطواف، فأبادر إلى قراءة الفاتحة، وأمسح بها على محل الألم، فأشفى وكأنه حصاة تسقط، ولقد جربت ذلك مرات عديدة).

❁ ❁ ❁

الإنسان يقرأ السورة مرات حتى سورة الفاتحة، ويظهر له في أثناء الحال من معانيها ما لم يكن خطر له قبل ذلك، حتى كأنها تلك الساعة نزلت، فيؤمن بتلك المعاني، ويزداد علمه وعمله، وهذا موجود في كل من قرأ القرآن بتدبر بخلاف من قرأ مع الغفلة، ثم كلما فعل شيئاً مما أمر به، استحضر أنه أمر به فصدق الأمر، فحصل له في تلك الساعة من التصديق في قلبه ما كان غافلاً عنه وإن لم يكن مكذباً. [ابن تيمية].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (سورة الفاتحة: هي أم القرآن، وذلك لأن جميع مقاصد القرآن موجودة فيها، فهي مشتملة على التوحيد بأنواعه الثلاثة، وعلى الرسالة، وعلى اليوم الآخر، وعلى طرق الرسل ومخالفيهم، وجميع ما يتعلق بأصول الشرائع، ولهذا تسمى أم القرآن، وتسمى السبع المثاني، كما صح ذلك عن رسول الله ﷺ).

قال ابن كثير: (اشتملت هذه السورة الكريمة وهي سبع آيات على حمد الله، وتمجيده، والثناء عليه بذكر أسمائه الحسنى المستلزمة لصفاته العليا، وعلى ذكر المعاد وهو يوم الدين، وعلى إرشاده عبيده إلى سؤاله والتضرع إليه، والتبرؤ من حولهم وقوتهم، وإلى إخلاص العبادة له، وتوحيده بالألوهية تبارك وتعالى، وتنزيهه أن يكون له شريك أو نظير أو مماثل، وإلى سؤالهم إياه الهداية إلى الصراط المستقيم، وهو الدين القويم، وتثبيتهم عليه حتى يقضى لهم بذلك إلى جواز الصراط الحسي يوم القيامة، المفضي بهم إلى جنات النعيم في جوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، واشتملت على الترغيب في الأعمال الصالحة ليكونوا مع أهلها يوم القيامة، والتحذير من مسالك الباطل لئلا يحشروا مع سالكيها يوم القيامة، وهم المغضوب عليهم والضالون).

سورة البقرة

قال الله تعالى واصفاً المتقين: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[البقرة:٣].

وحقيقة الإيمان: هو التصديق التام بما أخبرت به الرسل، المتضمن لانقياد الجوارح، وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحس، فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر، إنما الشأن في الإيمان بالغيب الذي لم نره ولم نشاهده، وإنما نؤمن به لخبر الله وخبر رسوله، فهذا الإيمان الذي يتميز به المسلم من الكافر؛ لأنه تصديق مجرد لله ورسله عليهم الصلاة والسلام. [السعدي].

۞ ۞ ۞

قال -جل وعلا- وهو يذكر صفات المؤمنين في مطلع سورة البقرة: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾[البقرة:٣].

وكثيراً ما يجمع الله تعالى بين الصلاة والزكاة في القرآن؛ لأن الصلاة متضمنة للإخلاص للمعبود، والزكاة والنفقة متضمنة للإحسان على عبيده، فعنوان سعادة العبد إخلاصه للمعبود، وسعيه في نفع الخلق، كما أن عنوان شقاوة العبد عدم هذين الأمرين منه، فلا إخلاص ولا إحسان. [السعدي].

۞ ۞ ۞

• مرض القلوب نوعان:

مـرض شـبهة وشـك، قـال تعـالى عـن المنـافقين: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾[البقرة:١٠] ، ومـرض شـهوة وغـي، قـال تعـالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾[الأحزاب:٣٢]. [ابن القيم].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾[البقرة:٢١-٢٢].

اشتملت هاتان الآيتان على أول أمر أمر الله به في المصحف، وهو عبادة الله، وهو أعظم مأمور به، وعلى أول نهي نُهي الرسول عنه فيه وهو الشرك واتخاذ الأنداد، وهو أعظم منهي عنه. [عبدالمحسن العباد البدر].

❁ ❁ ❁

من لم يجد قرة عينه وراحة قلبه في الصلاة، فهو منقوص الإيمان: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾[البقرة:٤٥]. [ابن تيمية].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾[البقرة:٥٤].

كانـت تـوبتهم بقتـل أنفـسهم، فهـلا تبـتم إلى الله بقتـل الهـوى وذبـح فـضول

الشهوات، إرضاء لله ﷻ.

ليتق الله من زلت به القدم، وليعلم أن الكلمة أمانة، وسيقف بين يدي الله ليحاسبه على ما تكلم به لسانه أو كتبت يداه ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾[البقرة:٧٩].

وما من كاتب إلا سيفنى ... ويبقي الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفك غير شيء ... يسرك في القيامة أن تراه

[الشيخ الحمود]

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[البقرة:٨٣].

ولم يقل: وقولوا لإخوانكم المؤمنين حسناً؛ ليدل على أن الأمر بالإحسان عام لجميع الناس المؤمن والكافر والبر والفاجر، وفي هذا حض على مكارم الأخلاق، بلين الكلام، وبسطة الوجه، والأدب الجميل، والخلق الكريم.

والله ﷻ جعل مما يعاقب به الناس على الذنوب سلب الهدى والعلم النافع، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾[البقرة:٨٨]، وقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾[البقرة:١٠].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ﴾[البقرة:١٣٣].

نهج الأنبياء الحرص على الدعوة إلى التوحيد حتى وهم على فراش الموت،

ولسان حالهم ومقالهم يردد هذه الوصية الربانية: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران:١٠٢] [زيد الربع].

الشوق إلى لقاء الله درجة عالية رفيعة، تنشأ من قوة محبة الله، وقد كان النبي ﷺ يسأل الله هذه الدرجة، وقد دل قوله تعالى في حق اليهود: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾[البقرة:٩٤]، على أن من كان على حالة حسنة من الاستعداد للقاء الله، فإنه يتمنى لقاء الله ويحبه، وأنه لا يكره ذلك إلا من هو مريب في أمره، ولهذا قال: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾[البقرة:٩٥] [ابن رجب].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ﴾[البقرة:٩٦].

هذه أعظم آية في إزالة الداء العضال الذي هو طول الأمل، كفانا الله والمؤمنين شره [الشنقيطي ٩٦].

❁ ❁ ❁

قد ذكر الله تعالى الأمم في كتابه وما فعلت، ثم قال: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾[البقرة:١٣٤].

انتهى الأمر وقضي، وبقي أن نستفيد مما في قصصهم من دروس وعبر. [ماجد آل عوشن].

❁ ❁ ❁

الواجب ألا نحمل هم الكفاية، ولكن نحمل هم صدق التوكل، فإن صدقنا في التوكل كفانا الله كل ما أهمنا ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾[البقرة:١٣٧].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[البقرة:١٤٣].

إنما وصفهم الله تعالى بأنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو ولا هم أهل تقصير، إذ كان أحب الأمور إلى الله تعالى أوسطها [ابن جرير الطبري].

❁ ❁ ❁

الدين مبناه على شيئين: الذكر والشكر، قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾[البقرة:١٥٢].

أسأل الله أن يرزقنا شكر نعمته، ولا أعظم من ذكره، فإن ذكر الله أنس السرائر، وحواط الضمائر، وأقوى الذخائر: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾[البقرة:١٥٢]. [الشيخ صالح المغامسي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة:١٥٣].

إن هذه المعية التي أوضحها الله بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾[البقرة:١٥٣] فيها أعظم ترغيب لعباده سبحانه إلى لزوم الصبر، على ما ينوب من الخطوب، فمن كان الله معه لم يخش من الأهوال وإن كانت كالجبال. [الشوكاني].

❁ ❁ ❁

ولابد من تربية النفوس بالبلاء، ومن امتحان التصميم على معركة الحق، بالمخاوف والشدائد، وبالجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾[البقرة:١٥٥] [سيد].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾[البقرة:١٦٥].

حب الله ورسوله موجود في قلب كل مؤمن، لا يمكنه دفع ذلك من قلبه إذا كان مؤمناً، وتظهر علامات حبه لله ولرسوله إذا أخذ أحد يسب الرسول ويطعن عليه، أو يسب الله ويذكره بما لا يليق به، فالمؤمن يغضب لذلك أعظم مما يغضب لو سب أبوه وأمه [ابن تيمية].

❁ ❁ ❁

إن ربنا حليم كريم، أمرنا بالدعاء ووعدنا بالإجابة، ويحب الملحين في الدعاء: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴾[البقرة:١٨٦] وقال ﷺ: **«إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً خائبتين»**.

❁ ❁ ❁

يصور المولى ﷻ المعنى الراقي في التعاطف، حين تحدث عن أوثق علاقة تجمع بين اثنين، وهي العلاقة الزوجية، حيث قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ﴾[البقرة:١٨٧]، فما أروعه من تصوير [محمود الطباخ].

❁ ❁ ❁

كل من سلك طريقاً، وعمل عملاً، وأتاه من أبوابه وطرقه الموصلة إليه، فلابد أن يفلح وينجح ويصل به إلى غايته، كما قال تعالى: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾[البقرة:١٨٩]. [السعدي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ﴾[البقرة:١٩٧].

أمر الحجيج بأن يتزودوا لسفرهم ولا يسافروا بغير زاد، ثم نبههم على زاد سفر الآخرة وهو التقوى، فكما أنه لا يصل المسافر إلى مقصده إلا بزاد يبلغه إياه، فكذلك المسافر إلى الله تعالى والدار الآخرة لا يصل إلا بزاد من التقوى فجمع الزادين، فذكر زاد الظاهر وزاد الباطن، وهذا من زينة القرآن الباطنة المضافة إلى زينة ألفاظه وفصاحته وبلاغته الظاهرة [ابن القيم].

❁ ❁ ❁

من أجمع الأدعية وأنفعها دعاء أرباب الهمم العالية الذين جمع الله لهم بين خيري الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾[البقرة:٢٠١]، وحسنة الدنيا: اسم جامع للعلم النافع، والعمل الصالح، وراحة القلب والجسم، والرزق الحلال الطيب ونحوها. وأما حسنة الآخرة: فهي ما أعده الله لأوليائه في دار كرامته، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر [السعدي]، ولذا كان أكثر دعاء النبي ﷺ بهذه الدعوة القرآنية المباركة، كما أخبر أنس بن مالك رضي الله عنه.

❁ ❁ ❁

الناس فريقان: ناج وهالك، شقي وسعيد، ويشهد للبيع الرابح، قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾[البقرة:٢٠٧].

ويشهد للبيع الخاسر قوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[البقرة:١٠٢]. [الشيخ: عبدالرحمن البراك].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾[البقرة:٧٨].

ذم الله الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني، وهو متناول لمن ترك تدبر القرآن، ولم يعلم إلا مجرد تلاوة حروفه. [ابن تيمية].

❁ ❁ ❁

كلما قوي إيمان العبد كان أقرب إلى إصابة الحق، لقوله تعالى: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ﴾[البقرة:٢١٣].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾﴾[البقرة:٢١٢].

اقرأ هذه الآية، وانظر هل ترى كلاماً أبين من هذا في عقول الناس، ثم انظر كم في هذه الكلمة من مرونة، **فإنك لو قلت في معناها**:

١- إنه سبحانه يرزق من يشاء بغير محاسب يحاسبه، ولا سائل يسأله.. **أصبت**.

٢- ولو قلت: إنه يرزق بغير تقتير ولا محاسبة لنفسه عند الإنفاق خوف النفاذ.. **أصبت**.

٣- ولو قلت: إنه يرزق من يشاء من حيث لا ينتظر ولا يحتسب.. **أصبت**.

٤- ولو قلت: أنه يرزقه بغير معاتبة ومناقشة له على عمله.. **أصبت**.

٥- ولو قلت: يرزقه رزقاً كثيراً لا يدخل تحت حصر وحساب.. **أصبت**. [محمد دراز]

❁ ❁ ❁

ليس الخير دائماً يكون فيما نحب، ولا الشر فيما نكره، فهذا معيار غير دقيق، قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾[البقرة:٢١٦].

❁ ❁ ❁

يستحب التصدق بفضول الأموال، وهي ما زاد عن الحاجة، ويدل له قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾[البقرة:٢١٩].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾[البقرة:٢٢٣].

هذه البشارة لمن اتقى الله، فلنجاهد أنفسنا على تحقيق التقوى.. بفعل الفرائض وترك المحرمات.

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ﴾ [البقرة:٢٤٥].

صدَّر سبحانه الآية بألطف أنواع الخطاب، فإذا كان الرب الخالق البارئ

العظيم المتعال يخاطب عباده بهذا الأسلوب، فهل لأحد بعد هذا أن يترفع عن أن يخاطب الناس بالخطاب اللين؟ [السعدي].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾[البقرة:٢٥٧].

إن الله ولي الذين آمنوا وناصرهم ومعينهم وموفقهم، يخرجهم من ظلمات الشرك وظلمات المعاصي والبدع، إلى نور التوحيد والحق والإيمان، وذلك بواسطة الرسل والكتب المنزلة. [ش: ابن باز بتصرف].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾[البقرة:٢٦١].

هذا مثل ضربه الله تعالى لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيله وابتغاء مرضاته، وأن الحسنة تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وهذا المثل أبلغ في النفوس من ذكر عدد السبعمائة، فإن هذا فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله ﷻ لأصحابها، كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة. [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[البقرة:٢٧٦].

يبارك فيها.. ويزيدها.. وينميها لكم.. ويخلفها عليكم أحسن الخلف في الدنيا، وكذلك في الآخرة ينمي الله الصدقة، حتى تكون كالجبل العظيم، فيستظل بها صاحبها يوم القيامة: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾[سبأ:٣٩].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾[البقرة:٢٨١].

وهي آخر آية نزلت من القرآن، وعاش بعدها النبي ﷺ تسع ليال، ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى. وفي هذه الآية تذكير بالوقفة الرهيبة بين يدي أحكم الحاكمين: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾[الشعراء:٨٨-٨٩]، وبنزول هذه الآية انقطع الوحي، وكان ذلك آخر اتصال السماء بالأرض. [محمد الصابوني].

❁ ❁ ❁

في ختام آية الدين، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾[البقرة:٢٨٢]، فإنه لما كان سياق الآية يتعلق بالتعامل المادي، فقد تبادر إلى ذهني معنى لطيف لقوله سبحانه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾، أي: اتقوا الله في بيعكم وشرائكم وسائر تعاملاتكم، ويعلمكم الله وجوه المكاسب، ويفتح لكم أبواب الرزق، ويرشدكم إلى ما تتضاعف به أرباحكم، فإن الجزاء من جنس العمل.

قد أجمع العلماء: على أن من منع الزكاة فإنه أعظم إثماً من المدمن على الزنا، أو

السرقة، أو شرب الخمر، أو غيرها من المعاصي الكبار، كالقتل بغير حق، ونحو ذلك، ولكن الشيطان يسول للإنسان، ويأمره أن يبخل بها.

كما قال تعالى: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾[البقرة:٢٦٨]. [السعدي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ ﴾[البقرة:٢٦٨].

الفحشاء هنا البخل بإجماع المفسرين. [ابن القيم].

❁ ❁ ❁

تفسير آية الكرسي للسعدي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [البقرة:٢٥٥].

هذه الآية الكريمة أعظم آيات القرآن وأفضلها وأجلها، وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة والصفات الكريمة، فلهذا كثرت الأحاديث في الترغيب في قراءتها، وجعلها ورداً للإنسان في أوقاته صباحاً ومساءً، وعند نومه، وأدبار الصلوات المكتوبات، فأخبر تعالى عن نفسه الكريمة بأن: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: لا معبود بحق سواه، فهو الإله الحق الذي تتعين أن تكون جميع أنواع العبادة والطاعة والتأله له تعالى، لكماله وكمال صفاته وعظيم نعمه، ولكون العبد مستحقاً أن يكون عبداً لربه، ممتثلاً أوامره، مجتنباً نواهيه، وكل ما سوى الله تعالى باطل، فعبادة ما

سواه باطلة، لكون ما سوى الله مخلوقاً ناقصاً مدبَّراً فقيراً من جميع الوجوه، فلم يستحق شيئاً من أنواع العبادة.

وقوله: ﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ هذان الاسمان الكريمان، يدلان على سائر الأسماء الحسنى، دلالة مطابقة وتضمناً ولزوماً، **فالحي**: من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات، كالسمع والبصر والعلم والقدرة، ونحو ذلك، **والقيوم**: هو الذي قام بنفسه وقام بغيره، وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها رب العالمين، من فعله ما يشاء من الاستواء والنزول والكلام والقول والخلق والرزق والإماتة والإحياء، وسائر أنواع التدبير، كل ذلك داخل في قيومية الباري، ولهذا قال بعض المحققين: إنهما الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب، وإذا سئل به أعطى.

ومن تمام حياته وقيوميته، أن: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ **والسنة**: النعاس.

﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: هو المالك، وما سواه مملوك، وهو الخالق الرازق المدبر، وغيره مخلوق مرزوق مدبر لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض؛ فلهذا قال: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ أي: لا أحد يشفع عنده بدون إذنه، فالشفاعة كلها لله تعالى، ولكنه تعالى إذا أراد أن يرحم من يشاء من عباده أذن لمن أراد أن يكرمه من عباده أن يشفع فيه، لا يبتدئ الشافع قبل الإذن.

ثم قال ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: ما مضى من جميع الأمور ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: ما يستقبل منها، فعلمه تعالى محيط بتفاصيل الأمور، متقدمها ومتأخرها، بالظواهر والبواطن، بالغيب والشهادة، والعباد ليس لهم من الأمر شيء، ولا من العلم مثقال

ذرة إلا ما علمهم تعالى؛ ولهذا قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ﴾، وهذا يدل على كمال عظمته وسعة سلطانه، إذا كان هذه حالة الكرسي أنه يسع السموات والأرض على عظمتها وعظمة من فيهما، والكرسي ليس أكبر مخلوقات الله تعالى، بل هنا ما هو أعظم منه وهو العرش، وما لا يعلمه إلا هو، وفي عظمة هذه المخلوقات تحير الأفكار وتكل الأبصار، وتقلقل الجبال، وتكع عنها فحول الرجال، فكيف بعظمة خالقها ومبدعها، والذي أودع فيها من الحكم والأسرار ما أودع، والذي قد أمسك السموات والأرض أن تزولا من غير تعب ولا نصب.

فلهذا قال: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾ أي: يثقله ﴿حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ بذاته فوق عرشه، العلي بقهره لجميع المخلوقات، العلي بقدره لكمال صفاته ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ الذي تتضاءل عند عظمته جبروت الجبابرة، وتصغر في جانب جلاله أنوف الملوك القاهرة، فسبحان من له العظمة العظيمة، والكبرياء الجسيمة، والقهر والغلبة لكل شيء، فقد اشتملت هذه الآية على توحيد الإلهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وعلى إحاطة ملكه وإحاطة علمه وسعة سلطانه وجلاله ومجده، وعظمته وكبريائه، وعلوه على جميع مخلوقاته، فهذه الآية بمفردها عقيدة في أسماء الله وصفاته، متضمنة لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلا. [السعدي].

۞ ۞ ۞

تفسير آخر آيتين من سورة البقرة: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾[البقرة:٢٨٥].

يخبر تعالى عن إيمان الرسول والمؤمنين معه، وانقيادهم وطاعتهم وسؤالهم مع ذلك المغفرة، فأخبر أنهم آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله، وهذا يتضمن الإيمان بجميع ما أخبر الله به عن نفسه، وأخبرت به عنه رسله، من صفات كماله ونعوت جلاله، على وجه الإجمال والتفصيل، وتنزيهه عن التمثيل والتعطيل، وعن جميع صفات النقص، ويتضمن الإيمان بالملائكة الذين نصت عليهم الشرائع جملة وتفصيلاً، وعلى الإيمان بجميع الرسل والكتب، أي: بكل ما أخبرت به الرسل وتضمنته الكتب من الأخبار والأوامر والنواهي، وأنهم لا يفرقون بين أحد من رسله، بل يؤمنون بجميعهم، لأنهم وسائط بين الله وبين عباده، فالكفر ببعضهم كفر بجميعهم، بل كفر بالله ﴿وَقَالُواْ سَمِعۡنَا﴾ ما أمرتنا به ونهيتنا ﴿وَأَطَعۡنَاۖ﴾ لك في ذلك، ولم يكونوا ممن قالوا سمعنا وعصينا، ولما كان العبد لابد أن يحصل منه تقصير في حقوق الله تعالى وهو محتاج إلى مغفرته على الدوام، قالوا: ﴿غُفۡرَانَكَ﴾ أي: نسألك مغفرة لما صدر منا من التقصير والذنوب، ومحو ما اتصفنا به من العيوب، ﴿وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ أي: المرجع لجميع الخلائق فتجزيهم بما عملوا من خير وشر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾[البقرة:٢٨٦].

لما نزل قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ﴾[البقرة:٢٨٤] شق ذلك على المسلمين؛ لما توهموا أن ما يقع في القلب من الأمور اللازمة والعارضة المستقرة وغيرها مؤاخذون به، فأخبرهم بهذه الآية أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها، أي: أمراً تسعه طاقتها، ولا يكلفها ويشق عليها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ﴾[الحج:٧٨]، فأصل الأوامر والنواهي ليست من الأمور التي تشق على النفوس، بل هي غذاء للأرواح ودواء للأبدان، وحمية عن الضرر، فالله تعالى أمر العباد بما أمرهم به رحمة وإحساناً.

ومع هذا: إذا حصل بعض الأعذار التي هي مظنة المشقة، حصل التخفيف والتسهيل، إما بإسقاطه عن المكلف، أو إسقاط بعضه كما في التخفيف عن المريض والمسافر وغيرهم.

ثم أخبر تعالى: أن لكل نفس ما كسبت من الخير، وعليها ما اكتسبت من الشر، فلا تزر وازرة وزر أخرى، ولا تذهب حسنات العبد لغيره، وفي الإتيان بـ(كسب) في الخير، الدال على أن عمل الخير يحصل للإنسان بأدنى سعي منه، بل بمجرد نية القلب، وأتى بـ(اكتسب) في عمل الشر، للدلالة على أن عمل الشر لا يكتب على الإنسان حتى يعمله ويحصل سعيه.

ولما أخبر تعالى عن إيمان الرسول والمؤمنين معه، وأن كل عامل سيجازى بعمله، وكان الإنسان عرضة للتقصير والخطأ والنسيان، وأخبر أنه لا يكلفنا إلا ما نطيق وتسعه قوتنا، أخبر عن دعاء المؤمنين بذلك، وقد أخبر النبي ﷺ أن الله قال: «**قد فعلت**»، إجابة لهذا الدعاء، فقال: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ والفرق بينهما: أن النسيان: ذهول القلب عن ما أمر به فيتركه نسياناً، والخطأ: أن يقصد شيئاً يجوز له قصده ثم يقع فعله على ما لا يجوز له فعله: فهذان قد عفا الله عن هذه الأمة ما يقع بهما رحمة بهم وإحساناً.

فعلى هذا: من صلى في ثوب مغصوب، أو نجس، أو قد نسي نجاسة على بدنه، أو تكلم في الصلاة ناسياً، أو فعل مفطراً ناسياً، أو فعل محظوراً من محظورات الإحرام التي ليس فيها إتلاف ناسياً، فإنه معفو عنه، وكذلك لا يحنث من فعل المحلوف عليه ناسياً، وكذلك لو أخطأ فأتلف نفساً أو مالاً فليس عليه إثم، وإنما الضمان مرتب على مجرد الإتلاف، وكذلك المواضع التي تجب فيها التسمية إذا تركها الإنسان ناسياً لم يضر.

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ أي: تكاليف مشقة ﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾، وقد فعل تعالى، فإن الله خفف عن هذه الأمة في الأوامر من الطهارات وأحوال العبادات ما لم يخففه على غيرها ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾، وقد فعل وله الحمد، ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ﴾ فالعفو والمغفرة يحصل بهما دفع المكارة والشرور، والرحمة يحصل بها صلاح الأمور، ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ أي: ربنا ومليكنا وإلهنا الذي لم تزل ولايتك إيانا منذ أوجدتنا وأنشأتنا، فنعمك دارة علينا متصلة عدد الأوقات، ثم أنعمت علينا بالنعمة العظيمة والمنحة الجسيمة، وهي نعمة الإسلام

التي جميع النعم تبع لها، فنسألك يا ربنا ومولانا تمام نعمتك، بأن تنصرنا على القوم الكافرين، الذين كفروا بك وبرسلك، وقاوموا أهل دينك ونبذوا أمرك، فانصرنا عليهم بالحجة والبيان والسيف والسنان، بأن تمكن لنا في الأرض وتخذلهم، وترزقنا الإيمان والأعمال التي يحصل بها النصر، والحمد لله رب العالمين. [تفسير السعدي].

سورة آل عمران

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[آل عمران:٨١].

قال علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما: لم يبعث الله عز وجل نبينا آدم فمن بعده، إلا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وآله وسلم: لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، ويأمره فيأخذ العهد على قومه، الله أكبر ما أعظم مكانة نبينا وفضله على جميع الأنبياء والمرسلين.

❁ ❁ ❁

كانت بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعمة كبرى من الله عز وجل، وتفضلاً منه على العالمين، إذ كان سبباً في إخراجهم من الظلمات إلى النور، وهدايتهم إلى الصراط المستقيم، لذلك امتن الله عليهم ببعثته إليهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾[آل عمران:١٦٤]. [هوساوي].

❁ ❁ ❁

من دعاء المؤمنين: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾[آل عمران:١٤٧]، ذلك أن المؤمن يرى ذنوبه كالجبال تكاد تقع عليه، والمسرف يراها كذباب وقع على أنفه فهشة بيده.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[آل عمران:١٥٩].

أي: الأمور التي تحتاج إلى استشارة ونظر وفكر، فإن في الاستشارة من الفوائد والمصالح الدينية والدنيوية ما لا يمكن حصره، **منها**: أن المشاورة من العبادات، وفيها تسميحاً لخواطر المستشارين، وفيها تنور الأفكار وما تنتجه الاستشارة من الرأي المصيب، فإذا كان الله يأمر رسوله بها، فكيف بغيره. [السعدي بتصرف].

❁ ❁ ❁

قول المؤمن عند الخوف من العدو: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾[آل عمران:١٧٣]، سبب كبير في إنقاذه من العدو، والحصول على نعمة الله والفضل العظيم والبعد عن السوء، وسبب لرضوان الله ونصره، وزيادة إيمانه. [عبدالله المعتاز].

❁ ❁ ❁

سورة النساء

إذا كانت صلة الرحم من أجمل القربات، فإن قطعها من أكبر الكبائر وأشد المهلكات، يقول تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[النساء:١]، أي: اتقوا الله بفعل طاعته وترك معصيته، واتقوا الأرحام أن تقطعوها، ولكن صلوها وبروها. [الطبري].

❁ ❁ ❁

لقد أعطت الشريعة الإسلامية للمرأة كرامتها، وأعلت منزلتها، وحسبك أن رسول الله ﷺ يحث على حسن التعامل معها في أكبر تجمع للمسلمين، في حجة الوداع، حيث يقول: «**استوصوا بالنساء خيرا**»، بل إن الأمر بالعشرة الحسنة والمعاملة بالمعروف، قد جاء القرآن آمراً بها، ومخلداً لها إلى قيام الساعة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾[النساء:١٩]. [مازن الفريح].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾[النساء:١٩].

أي: طيبوا أقوالكم لزوجاتكم، وحسنوا أخلاقكم وأفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها فافعل أنت لها مثله، ويجب معاملتهن معاملة حسنة، حتى يشعرن بكيانهن، فيثبتن مجدهن في بيوتهن بالنجاح في تربية الأولاد، وليجعلن بيوتهن عامرة بالذكر والطاعة.

❁ ❁ ❁

في القرآن الكريم تجد حل المشكلات الزوجية، في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾[النساء:٣٤].

ولكن لابد من الترتيب، فالموعظة والنصيحة والتوجيه برفق أولاً قبل الهجر، ثم إن لم يؤثر الوعظ، فالهجر في الفراش فقط من غير أن يشعر أحد، وفي الغالب أن أكثر المشاكل تنتهي قبل المرحلة الثالثة، وهي عقوبة الضرب الذي هو آخر الدواء، وينبغي أن يكون غير مبرح ولا مؤذي وقدر الحاجة. [زيد الربع].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨﴾[النساء:٢٨].

قال طاوس ومقاتل: أي: لا يصبر عن النساء. وقال الحسن: هو خلقه من ماء مهين. وقال الزجاج: ضعف عزمه عن قهر الهوى.

والصواب: أن ضعفه يعم هذا كله، وضعفه أعظم من هذا وأكثر، فإنه ضعيف البنية.. ضعيف القوة.. ضعيف الإرادة.. ضعيف العلم.. ضعيف الصبر. [ابن القيم].

❁ ❁ ❁

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**اقرأ علي القرآن**» فقلت: اقرأ عليك وعليك أنزل؟! قال: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**»، فقرأت عليه سورة النساء، حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ٤١﴾[النساء:٤١]، قال: «**حسبك الآن**»، فالتفت إليه، فإذا عيناه تذرفان. [رواه البخاري].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾[النساء:٨٠].

أي: كل من أطاع رسول الله في أوامره ونواهيه ﴿فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾[النساء:٨٠] تعالى؛ لكونه لا يأمر ولا ينهى إلا بأمر الله وشرعه ووحيه وتنزيله، وفي هذا عصمة الرسول؛ لأن الله أمر بطاعته مطلقاً، فلولا أنه معصوم في كل ما يبلغ عن الله لم يأمر بطاعته مطلقاً ويمدح على ذلك. [السعدي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾[النساء:٨٢].

أي: أفلا يتأملون القرآن وما فيه من المعاني البديعة، ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾ أي: تناقضاً في معانيه، وتبايناً في نظمه. [الجلالين].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾[النساء:١٠٣].

أي: مفروضة في أوقاتها، وهذا من أهم شروط الصلاة، أن يحرص المسلم على إقامتها والمحافظة عليها في وقتها. [زيد الربع].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾[النساء:١٢٥].

أي: أخلص العمل لربه ﷻ، فعمل إيماناً واحتساباً ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي: اتبع في عمله ما شرعه الله له، وما أرسل به رسوله من الهدى ودين الحق، وهذان الشرطان لا يصح عمل عامل بدونهما، أي: يكون خالصاً صواباً، والخالص: أن يكون لله، والصواب: أن يكون متابعاً للشريعة، فيصح ظاهره بالمتابعة وباطنه بالإخلاص، فمتى فقد العمل أحد هذين الشرطين فسد، فمن فقد الإخلاص كان منافقاً، وهم الذين يراؤون الناس، ومن فقد المتابعة كان ضالاً جاهلاً. [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ﴾ [النساء:١٣٤].

أي: لا يقتصر قاصر الهمة على السعي للدنيا فقط، بل لتكن همته سامية إلى نيل المطالب العالية في الدنيا والآخرة. [علي خلوف].

❁ ❁ ❁

عفو الله ﷻ عفو كامل مع القدرة على العقوبة، بخلاف عفو المخلوق، فقد يكون عن ضعف وعدم قدرة؛ ولهذا قرن الله ﷻ عفوه بالقدرة، فقال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ ﴾[النساء:١٤٩].

❁ ❁ ❁

سورة المائدة

خبر تعالى عن القرآن العظيم الذي أنزله على نبيه الكريم، فقال: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾[المائدة:١٥-١٦].

أي: طرق النجاة والسلامة ومناهج الاستقامة ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾[المائدة:١٦]، أي: ينجيهم من المهالك، ويوضح لهم أبين المسالك، فيصرف عنهم المحذور، ويحصل لهم أنجب الأمور، وينفي عنهم الضلالة، ويرشدهم لأقوم حالة. [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾[المائدة:١٩].

فترة: أي: انقطاع، إذ لم يكن بين نبينا محمد ﷺ وبين عيسى عليه السلام رسول، ومدة ذلك: خمسمائة وتسعة وستون سنة. [الجلالين].

❁ ❁ ❁

المؤمن الحق.. لايهمه ولا يبالي بلوم اللائمين في ذات الله تعالى، والقيام بأوامره، واجتناب نواهيه، والدعوة إليه، والجهاد في سبيله.

كما قال تعالى: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾[المائدة:٥٤].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾[المائدة:٨٩].

هذا إيجاب بأن يحفظ العبد يمينه، فلا يحلف عاقداً اليمين إلا على أمر شرعي بيِّن، أما أن يحلف دائماً، ويجعل الله جل وعلا في يمينه، فهذا ليس من تعظيم أسماء الله جل جلاله. [صالح آل الشيخ].

۞ ۞ ۞

قراءة آية بتفكر وتفهم، خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان، وذوق حلاوة القرآن، وهذه كانت عادة السلف، يردد أحدهم الآية إلى الصباح. وقد ثبت عن النبي ﷺ، أنه قام بآية يرددها حتى الصباح، وهي قوله: ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨﴾[المائدة:١١٨]. [ابن القيم].

۞ ۞ ۞

سورة الأنعام

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾[الأنعام:١١٢].

أخبر سبحانه أن جميع الأنبياء لهم أعداء وهم شياطين الإنس والجن، يوحي بعضهم إلى بعض القول المزخرف، وهو المزين المحسن، يغررون به، والغرور: هو التلبيس والتمويه، وهذا شأن كل كلام وكل عمل يخالف ما جاءت به الرسل من أمر المتفلسفة والمتكلمة، وغيرهم من الأولين والآخرين. [ابن تيميه].

۞ ۞ ۞

مهمة الرسل بشارة ونذارة: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[الأنعام:٤٨]، وأكثر ما تواجههم به أممهم وأقوامهم، المجادلة بالباطل والسخرية والاستهزاء: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾﴾[الكهف:٥٦]. [زيد الربع].

۞ ۞ ۞

كان أبو العالية المفسر المعروف إذا دخل عليه أصحابه يرحب بهم، ويقرأ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾[الأنعام:٥٤].

۞ ۞ ۞

كل يوم يصبح فيه الإنسان فهو بمنزلة حياة جديدة له؛ لأنه بعث بعد وفاة، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾[الأنعام:٦٠]. [العلامة عبد الرحمن البراك].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾[الأنعام:١٥٥].

فأكبر سبب لنيل رحمة الله، اتباع هذا الكتاب علماً وعملاً.

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾[الأنعام:١٥٥].

فهو مبارك في أصله؛ لأنه كلام الله، ومبارك في حامله جبريل، ومبارك في محله قلب رسول الله ﷺ، ووجوه البركة فيه شملت منافع الدارين، وعلوم الأولين والآخرين. [الآلوسي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾[الأنعام:١٤٢].

﴿حَمُولَةً﴾ أي: صالحة للحمل عليها، كالإبل الكبار. ﴿وَفَرْشًا﴾ لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم، سميت فرشاً لأنها كالفرش للأرض لدنوها منها. [تفسير الجلالين].

❁ ❁ ❁

سورة الأعراف

لما نقر العصفور في البحر، قال له الخضر: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كما نقص العصفور من هذا البحر، وهو سبحانه القائل في حق موسى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾[الأعراف:١٤٥]. [ابن تيمية].

❁ ❁ ❁

قال ابن عيينة: لا تتركوا الدعاء، ولا يمنعكم منه ما تعلمون من أنفسكم، فقد استجاب الله تعالى لإبليس وهو شر الخلق: ﴿ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ ﴾[الأعراف:١٤-١٥].

❁ ❁ ❁

أكمل الناس لذة، من جمع له بين لذة القلب والروح، ولذة البدن، فهو يتناول لذاته المباحة على وجه لا ينقص حظه من الدار الآخرة، ولا يقطع عليه لذة المعرفة والمحبة والأنس بربه، فهذا ممن قال الله تعالى فيه: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[الأعراف:٣٢].

❁ ❁ ❁

يقول ابن القيم: يا بن آدم! إن بينك وبين الله خطايا وذنوب لا يعلمها إلا هو، فإن أردت أن يغفرها لك، فاغفر أنت لعباده، وإن أردت أنت أن يعفوها، فاعف أنت عن عباده، فإنما الجزاء من جنس العمل، تعف هنا يعف هناك عنك تطالب

بـالحق هنـا يطالـب بـالحق هنـاك وتـذكر دائـماً: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾[الأعراف:٥٦].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾[الأعراف:٩٦].

الآيـة دليـل عـلى اسـتنزال الـرزق بالطاعـة وحرمانـه بالمعـصية، وهـو يـصدق الحديث المروي في: «**إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**». [نكت القرآن لابن القصاب].

❁ ❁ ❁

المعاصي تمحق البركة، والحسنات بركة في العمر والرزق والأهل والولد والمال والطاعة والدين والدنيا، قال تعـالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[الأعـراف:٩٦]. ولـيس الـرزق والعمـر بكثـرة المـال وطـول الـسنين، ولكن البركة في الاستفادة الدنيوية والأخروية من المال والعمر. [عبد الله المعتاز].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[الأعراف:١٥٧].

والنور الذي أنزل مع نبينا محمد ﷺ هو القرآن، والوحي الذي جاء بـه مبلغـاً إلى الناس. [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ بأتباعه الشيطان ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾[الأعراف:١٧٥]، **فيه مسائل:**

١- معرفة عداوة الشيطان ومعرفة حيله.

٢- أن من انسلخ من الآيات أدركه الشيطان، ومن لم ينسلخ منها حمته منه، ثم صار أكثر من ينتسب إلى العلم يظن العكس.

٣- عدم الاغترار بغزارة العلم وصلاح العمل.

٤- أن محبة الدنيا تكون سبباً لردة العالم عن الإسلام. [محمد بن عبد الوهاب].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[الأعراف:١٩٩].

أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق في هذه الآية، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية. [جعفر الصادق].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[الأعراف:١٩٩].

أي: خذ من الناس في أخلاقهم وأقوالهم ومعاشرتهم ما تيسر لا ما يشق عليهم؛ لئلا ينفروا، فالمراد بالعفو هنا: أي السهل والصفح عنهم، وهو ضد الجهل والتكليف، كقول الشاعر: **(خذي العفو مني تستديمي مودتي)**

أي: أقبل أي تعامل حسن وطيب يقابلك به الآخرون، ولا تكلفهم أكثر مما يعرفون، ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ أي: بالمعروف، وهو فعل الخير ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ أي: لا تكافئ السفهاء بمثل قولهم أو فعلهم، واحلم عنهم. [التسهيل لابن جزي الكلبي].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[الأعراف:١٩٩].

هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس، أن يأخذ العفو، أي: ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، بل يشكر من كل أحد ما قابله به، من قول وفعل جميل، أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم، ويغض طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه، ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف، والمقابلة بما تقتضيه الحال وتنشرح له صدورهم.

﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ أي: بكل قول حسن وفعل جميل، وخلق كامل للقريب والبعيد، فاجعل ما يأتي إلى الناس منك، إما تعليم علم، أو حث على خير، من صلة رحم، أو بِرٍّ والدين، أو إصلاح بين الناس، أو نصيحة نافعة، أو رأي صيب، أو معاونة على بر وتقوى، أو زجر عن قبيح، أو إرشاد إلى تحصيل مصلحة دينية أو دنيوية، ولما كان لابد من أذية الجاهل، أمر الله تعالى أن يقابل الجاهل بالإعراض عنه وعدم مقابلته بجهله، فمن آذاك بقوله أو فعله لا تؤذه، ومن حرمك لا تحرمه، ومن قطعك فَصِلْهُ، ومن ظلمك فاعدل فيه.

❁ ❁ ❁

وأما ما ينبغي أن يعامل به العبد شياطين الإنس والجن، فقال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾[الأعراف:٢٠٠-٢٠٢].

أي: أي وقــت، وفي أي حــال ﴿يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ﴾ أي: تحــس منــه بوسوسة، وتثبيط عن الخير، أو حث على الشر، وإيعاز إليه. ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ﴾ أي: التجئ واعتصم بالله واحتم بحماه، فإنه ﴿سَمِيعٌ﴾ لما تقول، ﴿عَلِيمٞ﴾ بنيتك وضعفك، وقوة التجائك له، فسيحميك من فتنته، ويقيك من وسوسته، كما قال تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾[الناس:١] إلى آخر السورة.

ولما كان العبد لابد أن يغفل وينال منه الشيطان، الذي لا يزال مرابطًا ينتظر غرته وغفلته، ذكر تعالى علامة المتقين من الغاوين، وأن المتقي إذا أحس بذنب ومسه طائف من الشيطان فأذنب بفعل محرم أو ترك واجب، تذكر من أي باب أُتِيَ، ومن أي مدخل دخل الشيطان عليه، وتذكر ما أوجب الله عليه، وما عليه من لوازم الإيمان، فأبصر واستغفر الله تعالى، واستدرك ما فرط منه بالتوبة النصوح والحسنات الكثيرة، فرد شيطانه خاسئاً حسيراً، قد أفسد عليه كل ما أدركه منه.

وأما إخوان الشياطين وأولياؤهم، فإنهم إذا وقعوا في الذنوب لا يزالون يمدونهم في الغي ذنباً بعد ذنب، ولا يقصرون عن ذلك، فالشياطين لا تقصر عنهم بالإغواء؛ لأنها طمعت فيهم، حين رأتهم سلسي القياد لها، وهم لا يقصرون عن فعل الشر. [تفسير السعدي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾[الأعراف:١٩٩].

قال: خذ العفو ولم يقل: اعف ولا افعل العفو، بل قال: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ والمراد بالعفو هنا: ما عفا وسهل من الناس؛ لأن الناس يعامل بعضهم بعضاً، فمن أراد من الناس أن يعاملوه على الوجه الذي يحب وعلى الوجه الأكمل، فهذا شي يصعب

عليه ويتعب وراء الناس.

وأما من استرشد بهذه الآية، وأخذ ما عفا من الناس وما سهل؛ فما جاء منهم قبله، وما أضاعوه من حقه تركه، إلا إذا انتهكت محارم الله، فإن هذا هو الذي أرشد الله إليه؛ أن تأخذ العفو، فخذ ما تيسر من أخلاق الناس ومعاملتهم لك، والباقي أنت صاحب الفضل فيه إذا تركته.

﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ يعني: مر بما يتعارفه الناس ويعرفه الشرع من أمور الخير، ولا تسكت عن الأمر بالخير إذا كان الناس أخلُّو به فيما بينك وبينهم، أفعل ما تشاء في حقك، لكن الشيء المعروف ينبغي أن تأمر به.

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ المراد بالجاهل هنا: ليس هو الذي لا يعلم الحكم، بل الجاهل السفيه في التصرف، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾[النساء:١٧] أي: بسفاهة ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾[النساء:١٧].

فالجاهلون هنا: هم السفهاء الذين يجهلون حقوق الغير، ويفرطون فيها، فأعرض عنهم ولا تبال بهم، وأنت إذا أعرضت عنهم ولم تُبال بهم، فإنهم سوف يملون ويتعبون، ثم بعد ذلك يرجعون إلى صوابهم، ولكنك إذا عاندتهم أو خاصمتهم أو أردت منهم أن يعطوك حقك كاملاً، فإنهم ربما بسفههم يعاندونك ولا يأتون بالذي تريد.

فهذه ثلاثة أوامر من الله ﷻ، فيها الخير لو أننا سرنا عليها: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾. [شرح رياض الصالحين لابن عثيمين].

قلت: في تعاملك مع الآخرين أنت مطالب شرعاً بالسعي إلى الكمال وطلب الأفضل، وهو أن تأتي إلى الناس من الأخلاق الحسنة وطيب التعامل، مثل ما تحب أن يعاملوك به، قال عليه الصلاة والسلام: «**وات إلى الناس الذي تحب أن يؤتى إليك**»، وبالنسبة لتعاملهم معك، فينبغي أن تأخذ بما أرشدت إليه الآية، فتأخذ العفو من أخلاق الناس، وهو ما سهل عليهم وما تيسر لهم من تعامل حسن معك، ولا تطالبهم بأكثر مما عاملوك به، وبهذا ترتاح كثيراً، وتسلم من العتاب للآخرين وتبعاته المزعجة.

سورة الأنفال

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾[الأنفال:٢].

هكذا إذا رأيت من نفسك أنك كلما تلوت القرآن ازددت إيماناً، فإن هذا من علامات التوفيق، أما إذا كنت تقرأ القرآن ولا تتأثر به، فعليك بالدواء من قبل أن يأتيك موت لا حياة بعده، وهو موت القلب. [ابن عثيمين].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾[الأنفال:٣٣].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (كان فيهم أمانان: النبي والاستغفار، فذهب النبي ﷺ وبقي الاستغفار).

وروى الإمام أحمد والحاكم، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الشيطان قال: وعزتك يا رب، لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب: وعزتي وجلالي، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني**».

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾[الأنفال:٥٥].

فانظر إلى الفارق البعيد بين المؤمن والكافر كما بين السماء والأرض، فالمؤمن أعظم المخلوقات، والكافر شر المخلوقات، والفرق بينهما بعيد. [عبدالله الجلالي].

❁ ❁ ❁

أسباب النصر على الأعداء بينها الله تعالى في هاتين الآيتين الكريمتين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[الأنفال:٤٥-٤٦]، وهي:

أولاً: الثبات.

ثانياً: ذكر الله كثيراً.

ثالثاً: طاعة الله وطاعة رسوله.

رابعاً: عدم التنازع والاختلاف.

خامساً: الصبر. [المعتاز].

سورة التوبة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾[التوبة:٢٤].

فكفى بهذا حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها، وعظم خطرها، واستحقاقه لها عليه الصلاة والسلام، إذ قرع ووبخ تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وأوعدهم بقوله: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ﴾[التوبة:٢٤]، ثم فسقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله. [القاضي عياض].

❁ ❁ ❁

قال ابن مسعود رضي الله عنه: (لا يسأل أحد عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن، فهو يحب الله ورسوله).

❁ ❁ ❁

قدم لنا القرآن الكريم دروساً جميلة، في فنون اللطف، ومهارات الذوق، فقال سبحانه في معرض العتاب للحبيب محمد ﷺ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[التوبة:٤٣]، فهل رأيتم لطفاً وذوقاً وأدباً مثل هذا؟! وهل سمعتم بمعاتبة

أحسن من تلك؟! فمن تأمل حال البشر، يجد أن أغلبهم يباغت المخطئ بالتهديد، ويتلقاه بالتهويل، ثم يرسل النقد كسهم قاتل مسموم، أما المولى سبحانه، فقد بدأ بالعفو قبل المعاتبة! [د.خالد المنيف].

❁ ❁ ❁

قال تعالى معاتباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[التوبة:٤٣]، فهل سمعتم بمعاتبة أحسن من هذا؟ بدأ بالعفو قبل المعاتبة.

❁ ❁ ❁

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾[التوبة:٧١].

فذكر تعالى في هذه الآية: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سبب رحمة الله، إذا رحم الله العباد أعطاهم ما يحبون، ودفع عنهم ما يكرهون. [الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾[التوبة:١٠٢].

فهذه الآية دالة على أن المخلط المعترف النادم، الذي لم يتب توبة نصوحاً، أنه تحت الخوف والرجاء، وهو إلى السلامة أقرب. [ابن سعدي].

❁ ❁ ❁

زكاة النفس.. زيادة خيرها، وذهاب شرها، والإحسان إلى الناس من أعظم ما تزكوا به النفس، كما قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[التوبة:١٠٣]، وكذلك.. ترك الفواحش مما تزكو به النفس. [ابن تيمية].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ﴾[التوبة:١٠٣].

يؤخذ من المعنى: أنه ينبغي إدخال السرور على المؤمن بالكلام اللين والدعاء له، ونحو ذلك مما يكون فيه طمأنينة وسكون لقلبه، وأنه ينبغي تنشيط من أنفق نفقة، وعمل عملاً صالحاً، بالدعاء له والثناء، ونحو ذلك. [السعدي].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾[التوبة:١١٨].

لا عجب أن تضيق على هؤلاء الصحابة الكرام الأرض بما رحبت، وتضيق عليهم أنفسهم؛ لما تخلفوا عن غزوة تبوك، فالمعصية شاقة على نفس المؤمن الصادق، وندمه عليها عظيم لا يوصف إلا بهذا الوصف القرآني البليغ. [زيد الربع].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾[التوبة:١٢٤].

هذا هو حال أهل الإيمان، تزيدهم سور القرآن إيماناً، ويحتفون بآياته استبشاراً، متمثلين في ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾[يونس:٥٨]. [زيد الربع].

سورة يونس

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٩ ﴾[يونس:٩].

هذا إخبار عن حال السعداء الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين، وامتثلوا ما أمروا به، فعملوا الصالحات، بأنه سيهديهم بإيمانهم، أي: بسبب إيمانهم في الدنيا يهديهم الله يوم القيامة على الصراط المستقيم حتى يجوزوه ويخلصوا إلى الجنة. [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

جوز لمن أنعم الله عليه بنعمة وفضله بفضيلة أن يفرح بتلك النعمة ويظهر فرحه بها، في معرض حمد الله عليها لا أنها مزية من مزاياه فاق بها سواه، كما قال تعالى: ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ ﴾[يونس:٥٨]. [عبدالحميد بن باديس بتصرف].

❁ ❁ ❁

وقف فضيل على رأس سفيان من علماء السلف وحوله جماعة، فقال له: ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨ ﴾[يونس:٥٨]، قال: فقال له سفيان: يا أبا علي، والله لا نفرح أبداً حتى نأخذ دواء القرآن فنضعه على داء القلب. [حلية الأولياء].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾[يونس:٦٣-٦٤].

والبشرى: كل دليل وعلامة تدلهم على أن الله قد أراد لهم الخير، وأنهم من أوليائه وصفوته، فيدخل فيه الثناء الحسن والرؤيا الصالحة، ويدخل فيه ما يشاهدونه من اللطف، والتوفيق للهدى، والعلم والإيمان، والتيسير لليسرى، وتجنيبهم العسرى. [السعدي].

سورة هود

الاستغفار.. سبب للحياة السعيدة، ووفور الخيرات: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾[هود:٣]، وهو سبب لنزول الرحمة من السماء، ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾[النمل:٤٦] والاستغفار مزيل للخطايا وشؤم العصيان، وكان النبي ﷺ يكثر منه، فأكثر التوبة والاستغفار في كل حين، يصلح لك أمر دينك ودنياك. [عبدالملك القاسم].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[هود:١٧].

وهذا يعم جميع من هو على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه، **فالبينة**: العلم النافع والشاهد الذي يتلوه العمل الصالح، وذلك يتناول الرسول ومن اتبعه إلى يوم القيامة، فإن الرسول على بينة من ربه ومتبعيه على بينة من ربه. [ابن تيمية].

❁ ❁ ❁

من فوائد الاستغفار: أنه سبب في مد العبد بالقوة التي يتغلب بها على دواعي الهوى ونزغات الشيطان، كما قال سبحانه: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾[هود:٥٢]. [ش: علي الضويحي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ﴾[هود:٦٥].

استدل به في إمهال الخصم ونحوه ثلاثة، وفيه دليل: على أن للثلاثة نظراً في الشرع، ولهذا شرعت في الخيار ونحوه. [الإكليل للسيوطي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾[هود:٩٠].

ما ألطف اقتران الودود بالرحيم وبالغفور، فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ولا يحبه، وكذلك قد يرحم من لا يحب، والرب تعالى يغفر لعبده إذا تاب إليه، ويرحمه ويحبه مع ذلك، فإنه يحب التوابين، وإذا تاب إليه عبده أحبه ولو كان منه ما كان. [ابن القيم].

❁ ❁ ❁

إن الله أخبر أن البلاد التي يؤمر فيها بالمعروف وينهى عن الفساد، بلاد محمية من عذاب الله ومأمونة بفضل الله: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾[هود:١١٦-١١٧]. [الباحث الشرعي د. سامي الحمود].

❁ ❁ ❁

قال أحد العلماء من السلف: (الحكايات والقصص جند من جنود الله تعالى، يثبت الله بها قلوب أوليائه)، وشاهده من كتاب الله تعالى قوله سبحانه: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ﴾[هود:١٢٠].

❁ ❁ ❁

سورة يوسف

لما سأل أصحاب السجن يوسف عليه السلام عن تأويل رؤاهم، أجابهم باختصار، وأخر الجواب حتى نصحهم بالتوحيد الخالص، وأسهب في ذلك لأهميته، وهكذا يكون الداعية الحق، يهتم بالدعوة أولاً، لا كما يفعله بعض المؤولين للأحلام اليوم. [عبدالله المعتاز].

❁ ❁ ❁

قال ابن إسحاق: إنما قص الله تبارك وتعالى على محمد خبر يوسف، وبغي إخوته عليه، وحسدهم إياه حين ذكر رؤياه، لما رأى رسول الله ﷺ من بغي قومه وحسدهم، حين أكرمه الله عز وجل بنبوته ليتأسى به؛ لأن القرآن الكريم كتاب تربية واقعية، يعلم الناس الحياة وإن فجعها الشر، وإن طلبت المثل الأعلى، لذا تراه يروي قصة يوسف عليه السلام لغرض عميق، فأنت ترى إخوة يوسف يلقون أخاهم في الجب! كيف خدعوه؟ كيف سمحت لهم قلوبهم بذلك؟ لا يجيبنا القرآن عن ذلك؛ ليترك لخيالنا وتبصرنا لقلوبنا وعقولنا كي ترى هول ما حدث، أليسوا أبناء نبي؟ بلى، ولكن إنه الحسد الهائل، تلك القوة المدمرة تعبث في المدن فتحيلها أطلالاً، وتضرب البيوت فتجعلها كأن لم تغن بالأمس. [علي التويجري].

❁ ❁ ❁

قال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾[يوسف:٢٤].

ولم يقل: (لنصرفه عن السوء)، فدل على براءة ساحة يوسف من كل سوء، بل امرأة العزيز هي التي أتته بالسوء فصرفه الله عنه، لا أنه هو الذي طلب السوء أو اختاره. [هشام الزهيري].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [يوسف:٢٨].

هذه الآية إذا ضمت لها آية أخرى حصل بذلك بيان أن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان، والآية المذكورة هي: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾[النساء:٧٦]؛ لأن قوله في النساء: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾، وقوله في الشيطان: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾، يدل على أن كيدهن أعظم من كيده. [حكمت ياسين].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾[يوسف:٥٣].

هذه الآية أصل في إتهام النفس وعدم تزكيتها، فهي أمارة بالسوء إلا من رحم الله تعالى، فيجب عصيانها ومجاهدتها حتى لا تهلك صاحبها في مهاوي الردى. [زيد الربع].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾[يوسف:٥٥].

فوصف يوسف نفسه بالعلم والحفظ والأمانة، وفي هذه الآية دلالة على أنه جائز للإنسان أن يصف نفسه بالفضل عند من لا يعرفه، وليس هذا من تزكية النفس. [أحكام القرآن للجصاص].

❁ ❁ ❁

جوز ذكر الإنسان نفسه بالفضيلة والعلم ونحوه للحاجة، وقد كثرت تزكية النفس من الأماثل عند الحاجة، كدفع شر عنه بذلك، أو تحصيل مصلحة للناس، أو ترغيب في أخذ العلم عنه، أو نحو ذلك، فمن المصلحة قول يوسف عليه السلام: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾[يوسف:٥٥].

ومن دفع الشر، قول عثمان رضي الله عنه في وقت حصاره: (أنه جهز جيش العسرة، وحفر بئر أرومة).

ومن الترغيب بأخذ العلم عنه، قول ابن مسعود رضي الله عنه: (ولقد علم أصحاب رسول الله أني أعلمهم بكتاب الله). [النووي].

❁ ❁ ❁

يا منقطعين عن القوم سيروا في بادية الدجى، وانتحبوا بواد الذل، فإذا فتح باب للواصلين فدونكم، فاهجموا هجوم الوانين، وابسطوا أكف: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ﴾[يوسف:٨٨]، لعل هاتف الرحمة يقول: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾[يوسف:٩٢]. [ابن القيم].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ ﴾[يوسف:٦٧].

قال ابن عباس ومجاهد والضحاك: (إن نبي الله يعقوب خشي على أبنائه العين، وذلك أنهم كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة ومنظر وبهاء، فنهاهم عن الدخول من باب واحد، فإن العين حق. [ابن كثير بتصرف].

❁ ❁ ❁

لما جمع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بأبيه وأهله، وأقام أبوه معه بمصر.. فلما حضره الموت وصى ابنه يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه، ففعل وعاد إلى مصر، ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم، تاقت نفسه إلى الملك الدائم.

فقال: ﴿ ۞ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١ ﴾[يوسف:١٠١]، من آبائي، فعاش بعد ذلك أسبوعاً أو أكثر ومات، وله مائة وعشرون سنة. [تفسير الجلالين].

❁ ❁ ❁

سورة الرعد

إن بداية التغيير إنما هي من النفس، نعم من داخل النفس وليس من الخارج: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرعد:١١]، وسواء كان التغيير إلى الحسن أو إلى القبيح، إلى الخطأ أو إلى الصواب، إنها سنة كونية فطرية جعلها الله تعالى، فهل يعيها المربون، وهل يعيها الذين يتطلعون إلى إصلاح أخلاقهم وسلوكهم؟ فيتجهون حينئذ إلى إصلاح النفس من الداخل، وإلى تربية الإيمان والضمير.

ولقد أشار الرسول ﷺ إلى هذا بما يتطابق مع القرآن ومع الواقع: «**ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**». [عبد الله الرحيلي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾[الرعد:٢٢]، صارع الذنب حتى تتركه، فأن عجزت فاغمره بوابل الحسنات.

❁ ❁ ❁

سورة إبراهيم

احمد الله واشكره عند حصول نعمة أو اندفاع مكروه، سواء حصل ذلك لنفسك أو لأخيك أو للمسلمين، فذلك مدعاة للزيادة، قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم:٧]. [خالد الدرويش].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [إبراهيم:٢٧].

أي: في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم، فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين. [تفسير الجلالين].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾[إبراهيم:٣٥].

إذا كان إبراهيم عليه السلام يخاف على نفسه الشرك وهو خليل الرحمن وإمام الحنفاء، فما بالك بنا نحن إذن؟!

فلا تأمن على نفسك الشرك، ولا تأمن النفاق، إذ لا يأمن النفاق إلا منافق، ولا يخاف النفاق إلا مؤمن.

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾[إبراهيم:٤١].

هذه دعوة الأنبياء وخلفائهم من العلماء والدعاة، فهم يدعون لأنفسهم ووالديهم وللمؤمنين جميعاً، كما ورد في الحديث الصحيح عن عبادة رضي الله عنه، قال ﷺ: «**من استغفر للمؤمنين والمؤمنات، كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة**».

[تفسير الحفاظ لمحمد ياسين الخياط].

سورة الحجر

ترك النبي عليه الصلاة والسلام كتاب الله، وهو مصون محفوظ من التحريف والتغيير والزيادة والنقصان: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾[الحجر:٩]، فهو كما تركه إلى أن يرفع آخر الزمان، والاعتصام به هو المخرج من الفتن، وهو حل للمشكلات والمعضلات، وهو دواء وعلاج لأمراض القلوب والأبدان، فمن تمسك بكتاب الله واعتصم به، لن يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة. [الشيخ عبدالكريم الخضير].

❁ ❁ ❁

جعل الله تعالى الجنة هي الدار الوحيدة التي لا غل فيها ولا حسد، ووصف أهلها بقوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾[الحجر:٤٧]، هناك في جنة الله إخاء بلا غل وحب بلا حسد. [علي التويجري].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾[الحجر:٤٧].

أخبرت عن تلاقي قلوب أهل الجنة وتلاقي وجوههم.

❁ ❁ ❁

من صفات أهل الجنة: أن قلوبهم ليس فيها غل ولا حسد، فهم متلاقوا القلوب ومتلاقوا الوجوه، كما قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾[الحجر:٤٧].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾[الحجر:٧٢].

هذا قسم من الله بحياة رسوله ﷺ، وهذا من أعظم فضائله، أن يقسم الرب ﷻ بحياته، وهذه مزية لا تعرف لغيره. [ابن القيم].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾[الحجر:٧٢].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره، قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾[الحجر:٧٢]، يقول: وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك في الدنيا).

❁ ❁ ❁

قال الله تعالى لرسوله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾[الحجر:٨٨]، وفيه أدب العالم والإمام الذي يلي أمور الناس، وكذا كل رفيع المنزلة، ما ينبغي أن يكون عليه كل هؤلاء من التواضع للمؤمنين وخفض جناح عزته لهم. [د.هشام الزهيري].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾[الحجر:٩٥].

وقد فعل تعالى، فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله وبما جاء به، إلا أهلكه الله وقتله شر قتله. [السعدي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾[الحجر:٩٩].

اليقين: هو الموت بإجماع أهل العلم كلهم، قال الحسن: لم يجعل الله لعباده المؤمنين أجلاً دون الموت. [ابن القيم].

❁ ❁ ❁

سورة النحل

يجب على المكلفين من الإنس والجن أن يخلصوا لله العبادة، بحيث لا يدعون ولا يستغيثون ولا ينذرون إلا لله، ولا يذبحون إلا لله، ولا يخافون من غير الله، هكذا بعث الله الرسل، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[النحل:٣٦]. [ابن باز].

❁ ❁ ❁

توحيد الله والإخلاص في عبادته والبراءة من الشرك وأهله، هو الغاية من إرسال الرسل وإنزال الكتب، وكل نبي يدعو قومه إلى ذلك: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[النحل:٣٦].

❁ ❁ ❁

استنبط بعض العلماء من قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم ﴾[يوسف:١٠٩] : أن النبوة لا تكون إلا في الرجال، وأما النساء فليس فيهن نبيه، وهو استنباط دقيق.

❁ ❁ ❁

قال ابن تيمية: (يجب أن يعلم: أن النبي ﷺ بين لأصحابه معاني القرآن، كما بين لهم ألفاظه، كقوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[النحل:٤٤]، يتناول هذا وهذا).

يقصد: أن بيان النبي ﷺ يتناول الألفاظ والمعاني.

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾[النحل:٩٠].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: وهذه أجمع آية في القرآن للخير والشر.

❁ ❁ ❁

السر في الاستعاذة قبل قراءة القرآن: ﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٩٨ ﴾[النحل:٩٨]:

أن القرآن هو الذكر الحكيم، والحق المبين، ولما كان الشيطان يثير الشبهات بوساوسه ويفسد القلوب بدسائسه، أمر النبي ﷺ بأن يستعيذ بالله ويلتجئ إليه عند تلاوة القرآن؛ لأن قوة الإنسان تضعف عن دفعه بسهوله، فيحتاج إلى الاستعانة بالله العلي الكبير.

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٠ ﴾[النحل:١١٠].

يدخل في معناها: كل من فتنه الشيطان عن دينه أو أوقعه في معصية، ثم هجر السيئات وجاهد نفسه وغيرها من العدو، وجاهد المنافقين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك وصبر على ما أصابه من قول أو فعل. [ابن تيمية].

❁ ❁ ❁

سورة الإسراء

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾[الإسراء:٩].

يخبر تعالى عن شرف القرآن وجلالته، وأنه: ﴿يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾، أي: أعدل وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن، كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره. [السعدي].

❁ ❁ ❁

بر الوالدين خلق الأنبياء ودأب الصالحين، وسبب تفريج الكربات وتنزل البركات، وإجابة الدعوات به ينشرح الصدر وتطيب الحياة: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[الإسراء:٢٣]. [عبدالمحسن القاسم].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾[الإسراء:٤٧].

دليل على أن الإنصات للموعظة والإقبال على الواعظ واجب، وأن الكلام عندها أو محادثة بعضهم بعضاً في مجمع يعظ فيه واعظ مذموم، وتهاون بالموعظة، ولهو عنها، وفي ذلك زوال منفعتها وفهم ما أودع فيها. [ابن القصاب].

❁ ❁ ❁

استمع لتلاوة القرآن، وتأكد أن في ذلك شفاء لكل ما تشعر به من أمراض حسية ومعنوية، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الإسراء:٨٢]، وقد دلت التجارب العملية، على أن سماع القرآن الكريم يقوي جهاز المناعة عند الإنسان، ويشعر بالراحة والاطمئنان. [خالد الدرويش].

سورة الكهف

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾﴾[الكهف:١-٢].

علم الله -جل وعلا- عباده في أول هذه السورة الكريمة، أن يحمدوه على أعظم نعمة أنعمها عليهم، وهي إنزاله على نبينا ﷺ هذا القرآن العظيم، الذي لا اعوجاج فيه، بل هو في كمال الاستقامة، أخرجهم به من الظلمات إلى النور، وبين لهم فيه العقائد، والحلال والحرام، وأسباب دخول الجنة والنار، وحذرهم فيه من كل ما يضرهم، وحضهم فيه على كل ما ينفعهم، فهو النعمة العظمى على الخلق، ولذا علمهم ربهم كيف يحمدونه على هذه النعمة الكبرى بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾... الآية. [الشنقيطي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾[الكهف:٩].

وأظهر الأقوال في معنى الآية الكريمة: أن الله يقول لنبيه ﷺ: إن قصة أصحاب الكهف وإن استعظمها الناس وعجبوا منها، فليست شيئاً عجباً بالنسبة إلى قدرتنا وعظيم صنعنا، فإن خلقنا السموات والأرض، وجعلنا ما على الأرض زينة لها، وجعلنا إياها بعد ذلك صعيداً جرزاً، أعظم وأعجب مما فعلنا بأصحاب الكهف، ومن كوننا أنمناهم هذا الزمن الطويل ثم بعثناهم، ويدل على هذا الذي ذكرنا آيات كثيرة: منها أنه قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ إلى قوله: ﴿صَعِيدًا

جُرُزًا ﴿٨﴾﴾[الكهف:٧-٨]، ثم أتبع ذلك بقوله: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ ﴾...الآية، فدل ذلك على أن المراد أن قصتهم لا عجب فيها بالنسبة إلى ما خلقنا مما هو أعظم منها. [الشنقيطي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾[الكهف:٢٤].

يحتمل في الآية وجه وهو: أن يكون الله تعالى قد أرشد من نسي الشيء في كلامه إلى ذكر الله تعالى؛ لأن النسيان منشؤه الشيطان، كما قال فتى موسى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾[الكهف:٦٣]، وذكر الله تعالى يطرد الشيطان، فإذا ذهب الشيطان ذهب النسيان، فذكر الله أهم مفتاح من مفاتيح الذاكرة. [ابن كثير بتصرف].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾[الأنعام:١١٥].

بين -جل وعلا- في هذه الآية الكريمة، أنه لا مبدل لكلماته، أي: لأن أخبارها صدق، وأحكامها عدل، فلا يقدر أحد أن يبدل صدقها كذباً، ولا أن يبدل عدلها جوراً. [الشنقيطي].

❁ ❁ ❁

وصى بعض الشيوخ فقال: احذروا مخالطة من تضيع مخالطته الوقت، وتفسد القلب، فإنه متى ضاع الوقت وفسد القلب، انفرطت على العبد أموره كلها، وكان ممن قال الله فيه: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾[الكهف:٢٨]، ومن تأمل حال هذا الخلق، وجدهم كلهم إلا أقل القليل ممن غفلت قلوبهم عن

ذكر الله، واتبعوا أهواءهم، وصارت أمورهم ومصالحهم ﴿فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ أي: فرطوا فيما ينفعهم ويعود بصلاحهم، واشتغلوا بما لا ينفعهم، بل يعود بضررهم عاجلاً وآجلاً، وهؤلاء قد أمر الله سبحانه رسوله ألا يطيعهم، فطاعة الرسول لا تتم إلا بعدم طاعة هؤلاء، فإنهم إنما يدعون إلى ما يشاكلهم من اتباع الهوى والغفلة عن ذكر الله. والغفلة عن ذكر الله وعن الدار الآخرة، متى تزوجت باتباع الهوى، تولد بينهما كل شر، وكثيراً ما يقترن أحدهما بالآخر ولا يفارقه. [ابن القيم].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾[الكهف:٥٤].

أي: لقد كررنا في هذا القرآن المواعظ والأحكام بأمثلة متنوعة، وكان الإنسان أكثر شيء مجادلة ومعارضة. [محمد ياسين الخياط].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾﴾[الكهف:٦٩].

تأمرني به، وقيد نبي الله موسى بالمشيئة؛ لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم، وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين. [تفسير الجلالين].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾[الكهف:٨٢].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (حفظا بصلاح أبيهما، وما ذكر عنهما صلاحاً).

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

فهذا هو العمل المقبول الذي لا يقبل الله من الأعمال سواه، وهو أن يكون موافقاً لسنة النبي ﷺ، مراداً به وجه الله، ولا يتمكن العامل من الإتيان بعمل يجمع هذين الوصفين إلا بالعلم، وكان من دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً).

[ابن القيم].

سورة مريم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾﴾[مريم:٣].

فيه استحباب الإسرار بالدعاء. [الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾[مريم:٤].

وهذا من قول زكريا عليه الصلاة والسلام، والمعنى: أنك يا رب عودتني إجابتك وإسعافك ولم تشقني بالرد والحرمان، فقد توسل إلى ربه بما سلف من إجابته وإحسانه. [ابن القيم].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾[مريم:٤].

فيه التوسل إلى الله بنعمه وعوائده الجميلة. [الإكليل السيوطي].

❁ ❁ ❁

من مجازاة الله لإبراهيم عليه السلام حين اعتزل قومه وتركهم، ونزح عنهم، وهاجر من بلادهم ذاهباً إلى عبادة الله في الأرض، فعوضه الله عز وجل عن قومه وعشيرته بأولاد صالحين من صلبه على دينه لتقر بهم عينه: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾﴾[مريم:٤٩].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾[مريم:٥٨].

فيه استحباب السجود والبكاء عند تلاوة القرآن. [السيوطي في الإكليل].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾[مريم:٥٩].

اتباع الشهوات ناتج عن إضاعة الصلاة، تجد ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾[العنكبوت:٤٥]، فلو حفظناها لكانت لنا نوراً وبرهاناً، فلم نسقط في دياجير الظلمات وننزلق في تيه الشبهات وأوحال الشهوات. [زيد الربع].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾[مريم:٩٦].

هذا من نعمه على عباده الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، أن وعدهم أنه يجعل لهم وداً، أي: محبة ووداداً في قلوب أوليائه وأهل السماء والأرض، وإذا كان لهم في القلوب ود تيسر لهم كثير من أمورهم، وحصل لهم من الخيرات والدعوات والإرشاد والقبول والإمامة ما حصل، وإنما جعل الله لهم وداً لأنهم ودوه فوددهم إلى أوليائه وأحبابه. [السعدي].

❁ ❁ ❁

سورة طه

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤﴾[طه:٢٩-٣٤].

يؤخذ من هذا: أنه لا مانع أن يستعين المسلم بأقربائه الصالحين، في أمور تعود مصلحتها على المسلمين في دينهم ودنياهم، كما فعل موسى عليه السلام، وما ينتقده بعض المؤرخين والكتاب على الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه في تعيينه الأمراء الصالحين الذين يثق بهم من قرابته، انتقاد في غير محله يتنافى مع سياق هذه الآيات.

[محمد ياسين الخياط].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾[طه:١٤].

أي خطاب أعظم وأوضح وأفصح من هذا لتأكيد ما يطلبه المولى عز وجل من عباده، وما أرسل الأنبياء لبيانه، قال ابن كثير: (هذا أول واجب على المكلفين، أن يعلموا أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له)، وقوله: ﴿فَٱعۡبُدۡنِي﴾ أي: وحدني وقم بعبادتي من غير شرك.

❁ ❁ ❁

من الوصايا الجميلة: ما أوصى به الله سبحانه وتعالى موسى وهارون بقوله: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾[طه:٤٣-٤٤]، هذا مع أن فرعون هو

القائل: أنا ربكم الأعلى!! فهل سمعتم بأطيب من هذا الكلام وأعذب من هذا الخطاب. [د.خالد المنيف].

❁ ❁ ❁

قال تعالى موصيا موسى وهارون عليهما السلام: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾﴾[طه:٤٢]، أي: لا تفترا عن ذكر الله؛ لأن الذكر هو زاد الدعاة، يمدهم بقوة في كلامهم وشجاعة في قلوبهم. [ياسين الخياط].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾[طه:١٣١].

يقول تعالى لنبيه محمد: لا تنظر إلى ما هؤلاء المترفون وأشباههم ونظراؤهم فيه من النعيم، فإنما هو زهرة زائلة ونعمة حائلة، لنختبرهم بذلك ونبتليهم فيه، ورزق ربك خير وأبقى. [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[طه:١٢٤].

أي: ضنكاً في الدنيا فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حرج لضلاله، وإن تنعم ظاهره ولبس وأكل ما شاء وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى، فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبه يتردد، فهذا ضنك المعيشة. [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾[طه:١٣٢].

قال الآلوسي: (فيه دفع لما عسى أن يخطر ببال أحد، من أن المداومة على الصلاة تضر بأمر المعاش، فكأنه قيل: داوموا على الصلاة غير مشتغلين بأمر المعاش عنها، إذ لا نكلفكم رزق أنفسكم، إذ نحن نرزقكم، وتقديم المسند إليه للاختصاص أو لإفادة التقوى، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾[الذاريات:٥٦-٥٨].

ومعلوم أن ترك الاكتساب للصلاة المفروضة فرض، وليس المراد بالمداومة عليها إلا أداؤها دائماً في أوقاتها المعينة لاستغراق الليل والنهار بها، ويستشعر من الآية: أن الصلاة مطلقاً تكون سبباً لإدرار الرزق وكشف الهم، وعن عبدالله بن سلام قال: «**كان النبي ﷺ إذا نزلت بأهله شدة أو ضيق أمرهم بالصلاة، وتلا: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾**[طه:١٣٢]». [روح المعاني للآلوسي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾[طه:١٣٢].

أي: استنقذهم من عذاب الله بإقام الصلاة، واصبر أنت على فعلها، وقوله تعالى: ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ﴾، يعني: إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب. [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾[طه:٨].

له الأسماء الكثيرة الكاملة الحسنى، من حسنها أنها ليست أعلاماً محضة، وإنما هي أسماء وأوصاف، ومن حسنها أنها دالة على الصفات الكاملة، وأن له من كل صفة أكملها وأعمها وأجلها، ومن حسنها أنه أمر العباد أن يدعوه بها، لأنها وسيلة مقربه إليه يحبها ويحب من يحبها، ويحفظها ويحب من يبحث في معانيها ويتعبد له بها، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾[الأعراف:١٨٠]. [السعدي].

۞ ۞ ۞

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (ضمن الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة)، ثم تلا قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾[طه:١٢٣].

وقال أيضاً: (من قرأ القرآن واتبع ما فيه، هداه الله من الضلالة، ووقاه من سوء الحساب)، ثم تلا الآية نفسها.

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾[طه:١١٤].

واضح الدلالة في فضل العلم؛ لأن الله لم يأمر نبيه بالازدياد من شيء إلا من العلم.

۞ ۞ ۞

سورة الأنبياء

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١﴾[الأنبياء:١].

كان مطلع سورة الأنبياء مؤثراً حقاً في النفوس المؤمنة، ومما يزيدها تأثيراً: أن نصفها إنذار للناس، والنصف الثاني توبيخ لهم على غفلتهم. [لطائف التفسير].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ﴾[الأنبياء:٣٥].

ومن الفتنة والابتلاء: تيسير أسباب المعصية. [د.سليمان اللاحم].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧﴾[الأنبياء:٨٧].

دليل على: أن التهليل والتسبيح يجليان الغموم وينجيان من الكرب والمصائب، فحقيق على من آمن بكتاب الله: أن يجعلها ملجأ في شدائده، ومطية في رخائه، ثقة بما وعد الله المؤمنين من إلحاقهم بذي النون في ذلك، حيث يقول: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٨٨﴾[الأنبياء:٨٨]. [ابن القصاب في «نكت القرآن»].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾[الأنبياء:٨٨].

وهذا وعد وبشارة لكل مؤمن وقع في شدة وغم، أن الله سينجيه منها ويكشف عنه، ويخفف لإيمانه، كما فعل بـ(يونس) عليه السلام.

❁ ❁ ❁

إن العبد.. كلما عظمت معرفته بالله، وقويت صلته به، كان دعاؤه له أعظم، ولهذا كان أنبياء الله ورسله أعظم الناس تحقيقاً للدعاء، وقياماً به في أحوالهم وشؤونهم جميعاً، وقد أثنى الله عليهم بذلك في القرآن الكريم، وذكر جملة من أدعيتهم، قال تعالى في وصفهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾[الأنبياء:٩٠]. [ش: عبد الرزاق البدر].

❁ ❁ ❁

امتن الله على زكريا حيث قال: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ﴾[الأنبياء:٩٠]، فينبغي للرجل أن يجتهد إلى الله بالدعاء في إصلاح زوجه له.

❁ ❁ ❁

سورة الحج

مكي ومدني، وليلي ونهاري، وسفري وحضري، وشتائي وصيفي، وتضمنت منازل المسير إلى الله، بحيث لا يكون منزلة ولا قاطع يقطع منها، **ويوجد فيها ذكر القلوب الأربعة**: الأعمى والمريض والقاسي والمخبت المطمئن إلى الله، وفيها من التوحيد والحكم والمواعظ على اختصارها ما هو بين لمن تدبره، وفيها ذكر الواجبات والمستحبات كلها توحيداً وصلاة وزكاة وحجاً وصياماً. [ابن تيمية].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾[الحج:٣٨].

هذا إخبار ووعد وبشارة من الله للذين آمنوا، أن الله يدفع عنهم كل مكروه، ويدفع عنهم بسبب إيمانهم كل شر من شرور الكفار، وشرور أنفسهم وسيئات أعمالهم، ويحمل عنهم عند نزول المكاره ما لا يتحملون، فيخفف عنهم غاية التخفيف، كل مؤمن له من هذه المدافعة والفضيلة بحسب إيمانه، فمستقل ومستكثر. [السعدي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[الحج:٤٠-٤١].

وهذه الآيات تدل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين؛ لأن الله نصرهم على

أعدائه؛ لأنهم نصروه فأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وقد مكن لهم واستخلفهم في الأرض، والحق أن الآيات تشمل كل من قام بنصرة دين الله على الوجه الأكمل. [الشنقيطي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾[الحج:٣٤].

الإخبات: هو الاتصاف بأربع الصفات المذكورة في الآية، وهي: وجل القلوب عند ذكر الله، والصبر على الأذى في سبيله، وإقامة الصلاة، والإنفاق على المحتاجين ووجوه الخير: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾[الحج:٣٥]، فهؤلاء لهم البشرى في الدنيا والآخرة. [عبدالله المعتاز].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾[الحج:٧٨].

أي: متى اعتصمتم به، تولاكم ونصركم على أنفسكم وعلى الشيطان، وهما العدوان اللذان لا يفارقان العبد، وعداوتهما أضر من عداوة العدو الخارج، فالنصر على هذا العدو أهم، والعبد إليه أحوج، وكمال النصرة على العدو بحسب كمال الاعتصام بالله. [ابن القيم].

❁ ❁ ❁

سورة المؤمنون

سئل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه عن قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾[المؤمنون:٢]، قال: (الخشوع في القلبا).

❁ ❁ ❁

مع أن الشريعة الإسلامية قد جاءت بمصالح الخلق، إلا أنها لم توضع على مقتضى تشهي العباد وأغراضهم: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾[المؤمنون:٧١]، يقول ابن تيمية: (إن الناس لا يفصل بينهم النزاع إلا كتاب منزل من السماء، ولو ردوا لعقولهم فلكل واحد منهم عقل). [صالح آل طالب، إمام وخطيب الحرم المكي].

❁ ❁ ❁

إذا أساء إليك قريبك فأحسن إليه، وهذا هو الدواء الشرعي، فالمسيء تقابل سيئته بالحسنة، وفي هذا الصنيع علو ورفعة عند الله، وعزة عند خلقه، بإلجام النفس عن قبائحها، يقول عز وجل: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾[المؤمنون:٩٦].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٠٠﴾[المؤمنون:٩٩-١٠٠].

ذكر تعالى أن الكافرين والمفرطين في أمر الله تعالى يسألون الرجعة، فلا يجابون عند الاحتضار ويوم العرض على الجبار، وحين يعرضون على النار وهم في غمرات

عذاب الجحيم، قال قتادة: (والله ما تمنى أن يرجع إلى أهل، ولا إلى عشيرة، ولا بأن يجمع الدنيا ويقضي الشهوات، ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله ﷻ، فرحم الله امرأً عمل فيما يتمناه الكافر إذا رأى العذاب في النار). [ابن كثير].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾[المؤمنون:٦١].

هذا دليل على أن المبادرة إلى الأعمال الصالحة من صلاة في أول الوقت وغير ذلك من العبادات هو الأفضل، ومدح البارئ أدل الدليل على صفة الفضل في الممدوح على غيره. [ابن العربي].

۞ ۞ ۞

صلاح السموات والأرض ومن فيهن باتباع الحق، وفسادهما في اتباع الهوى، قال تعالى: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾[المؤمنون:٧١]. [عبدالله المعتاز].

۞ ۞ ۞

قال ﷺ: «**يا أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾**[المؤمنون:٥١]، **ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يارب يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟!**» [رواه مسلم].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾﴾[المؤمنون:٩٧].

أمره الله أن يستعيذ من الشياطين؛ لأنهم لا تنفع معهم الحيل، ولا ينقادون بالمعروف، وكان الرسول يقول: «**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه، ونفخه، ونفثه**». [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾[المؤمنون:٩٧-٩٨].

أي: الشياطين، أي: يحضرون في شيء من أمري، ولهذا أمر بذكر الله في ابتداء الأمور، وذلك لطرد الشيطان عند الأكل، والجماع، والذبح، وغير ذلك من الأمور. [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

سورة النور

لماذا قدم البصر على حفظ الفرج، في قوله: ﴿يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾[النور:٣٠]؟

ذلك: لأن النظر بريد الزنا، وهو الذي يوصل إليه، ولذلك أمر بغضه أولاً، والعين تزني وزناها النظر إلى ما حرم، وقد قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾[غافر:١٩]، **وخائنة الأعين**: اختلاس النظر إلى المحرم من غير أن يفطن إليه أحد. [محمد المنجد].

❁ ❁ ❁

مخالفة أمر الرسول وتبديل سنته، ضلال وبدعة، متوعد من الله تعالى عليه بالخذلان والعذاب، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[النور:٦٣].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾[النور:٥٦].

يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بإقامة الصلاة، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وإيتاء الزكاة، وهي الإحسان إلى المخلوقين ضعفائهم وفقرائهم، وأن يكونوا في ذلك مطيعين لرسول الله ﷺ، أي: سالكين وراءه فيما به أمرهم، وتاركين ما عنه زجرهم، لعل الله يرحمهم بذلك، ولا شك أن من فعل هذا أن الله سيرحمهم، كما في قوله تعالى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾[التوبة:٧١]. [ابن كثير].

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾[النور:٣٠].

هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم، فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه، فإن اتفق أن وقع البصر على محرم من غير قصد، فليصرف بصره عنه سريعاً؛ فذلك أطهر لقلوبهم واتقى لدينهم، كما قيل: (من حفظ بصره، أورثه الله نوراً في بصيرته وقلبه). [ابن كثير بتصرف].

❁ ❁ ❁

إذا عرضت نظرة لا تحل، فاعلم أنها مسعر حرب، فاستتر منها بحجاب: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[النور:٣٠]، فقد سلمت من الأثر، وكفى الله المؤمنين القتال. [ابن القيم].

❁ ❁ ❁

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾[النور:٣١]، شققن من مروطهن فاختمرن بها).

❁ ❁ ❁

عن قتادة قال: (دخلنا على الحسن وهو نائم، وعند رأسه سلة، فجذبناها فإذا خبز وفاكهة، فجعلنا نأكل، فانتبه فرآنا فسره، فتبسم وهو يقرأ: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾[النور:٦١]، لا جناح عليكم، والآية: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[النور:٦١].

❁ ❁ ❁

سورة الفرقان

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾[الفرقان:٢٥-٢٦].

مما يرتاح له القلب وتطمئن به النفس وينشرح له الصدر، أنه أضاف الملك في يوم القيامة لاسمه الرحمن، الذي وسعت رحمته كل شيء، وعمت كل حي، وملأت الكائنات، وعمرت بها الدنيا والآخرة، وتم بها كل ناقص، وزال بها كل نقص، وغلبت الأسماء الدالة عليه الأسماء الدالة على الغضب، وسبقت رحمته غضبه وغلبته، فلها السبق والغلبة، وخلق هذا الآدمي الضعيف وشرفه وكرمه، ليتم عليه نعمته، وليتغمده برحمته، وقد حضروا في موقف الذل والخضوع والاستكانة بين يديه، ينتظرون ما يحكم فيهم وما يجري عليهم، وهو أرحم بهم من أنفسهم ووالديهم، فما ظنك بما يعاملهم به، ولا يهلك على الله إلا هالك، ولا يخرج من رحمته إلا من غلبت عليه الشقاوة، وحقت عليه كلمة العذاب. [السعدي].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾[الفرقان:٦٧]

أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفوا فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلاً خياراً، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا. [ابن كثير]. ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾[الإسراء:٢٩].

للمعاصي أسباب ودواع، لخصها ابن القيم فيما يلي:

١- تعلق القلب بغير الله، ويؤدي ذلك إلى الشرك.

٢- طاعة القوة الغضبية، ويؤدي ذلك إلى الظلم.

٣- طاعة القوة الشهوانية، ويؤدي ذلك إلى الفواحش؛ ولهذا جمع الله بين الثلاثة في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾[الفرقان:٦٨].

۞ ۞ ۞

إن الله ﷻ يبدل سيئات التائبين حسنات إذا صدقت توبتهم، كما قال ﷻ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾[الفرقان:٧٠].

۞ ۞ ۞

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾[الفرقان:٣٠].

قال أبو السعود: (فيه تلويح: بأن من حق المؤمن أن يكون كثير التعاهد للقرآن، كيلا يندرح فيمن هجره).

۞ ۞ ۞

قال تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾[الفرقان:٧٤].

قال البخاري: (أي: أئمة نقتدي بمن قبلنا، ويقتدي بنا من بعدنا).

وقال الحسن: (من استطاع منكم أن يكون إماماً لأهله، إماماً لحيه، إماماً لمن وراء ذلك، فإنه ليس شيء يؤخذ عنك إلا كان لك منه نصيب).

۞ ۞ ۞

سورة الشعراء

قال تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤﴾[الشعراء:٨٤].

فيها تأكيد جواز حب الإنسان الثناء الحسن. [النكت لابن القصاب].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩﴾[الشعراء:٨٨-٨٩].

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعها الله لأقوام، فنسأل الله تعالى من فضله).

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾[الشعراء:٢١٤].

إشارة إلى أن يبدأ الإنسان في كل دعوة خير بأهل بيته وأقاربه، لعل الله أن يهديهم، فيشتد بهم أزره، ويقوى أمره. [من لطائف التفسير].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾[الشعراء:٢١٣] فتكون من المعذبين ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾[الشعراء:٢١٤].

بدأ سبحانه وتعالى بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتوعده إن دعا مع الله إلهاً آخر، ثم أمره بدعوة الأقرب فالأقرب، وذلك: لأنه إذا تشدد على نفسه أولاً ثم بالأقرب فالأقرب، لم يكن لأحد طعن البتة، وكان قوله أنفع، وكلامه أنجح. [الرازي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾[الشعراء:٢١٧-٢١٩].

أي: يراك في هذه العبادة العظيمة التي هي الصلاة وقت قيامك، وتقلبك راكعاً وساجداً، خصها بالذكر لفضلها وشرفها؛ ولأن من استحضر فيها قرب ربه خشع وذل، وأكملها وبتكميلها يكمل سائر عمله، ويستعين بها على جميع أموره. [السعدي].

سورة النمل

قال ابن كثير: وقوله تعالى: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾[النمل:٥٩]، استفهام إنكار على المشركين في عبادتهم مع الله آلهة أخرى، ثم شرع الله تعالى يبن أنه المنفرد بالخلق والرزق والتدبير دون غيره، فقال تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[النمل:٦٠]، وذكر لنا: أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، مر بقوم في بلاد العينية عند قبر زيد بن الخطاب وهم يقولون: يا زيد يا زيد، فقال لهم: الله خير من زيد، ثم مر بهم مرة أخرى وهم يدعون زيداً، فقال: الله خير من زيد، ثم مر بهم الثالثة وهم يدعونه، فقال: الله خير من زيد، فقالوا: صدق الشيخ، وتركوا دعاءه. [الشيخ فيصل آل مبارك].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾[النمل:٧٣].

أي: في إسباغه نعمه عليهم مع ظلمهم لأنفسهم، وهم مع ذلك لا يشكرونه على ذلك إلا القليل منهم. [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

سورة القصص

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[القصص:٢٣-٢٤].

الرحمة والإحسان إلى الخلق، سواء من عرفت ومن لم تعرف، بأنواع الإحسان البدني والمادي والمعنوي، من أخلاق الأنبياء ومروءاتهم المعهودة، فهاهو موسى عليه الصلاة والسلام يسقي ماشية امرأتين تذودان لا يعرفهما. [السعدي بتصرف].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾[القصص:٧].

فقد جمع الله تعالى في هذه الآية بين أمرين ونهيين، وخبرين وبشارتين.

❁ ❁ ❁

من أعظم مكارم الأخلاق: تحسين الخلق مع كل من يتصل بك، من خادم وأجير، وزوجة وولد، ومعامل وغيرهم، ومن ذلك: تخفيف العمل عن العامل، لقوله: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[القصص:٢٧]. [السعدي].

❁ ❁ ❁

من أعظم العقوبات على العبد: أن يكون إماماً في الشر وداعياً إليه، كما أن من أعظم نعم الله على العبد: أن يجعله إماماً في الخير هادياً مهدياً، قال تعالى في فرعون وملئه: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[القصص:٤١]، وقال عن أئمة الخير: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[الأنبياء:٧٣]. [السعدي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾[القصص:٦٠].

دل ذلك أنه بحسب عقل العبد يؤثر الأخرى على الدنيا، وأنه ما آثر أحد الدنيا إلا لنقص في عقله. [السعدي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾[القصص:٦٥].

قال قتادة: كلمتان يسأل عنهما الأولون والآخرون: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟ فيسأل عن المعبود وعن العبادة.

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾[القصص:٧٣].

من رحمته تعالى بكم أيها الناس: أنه جعل الليل والنهار يتعاقبان لتستقروا وتستريحوا من التعب ليلاً، ولتطلبوا الرزق من فضل الله نهاراً بأنواع المكاسب، ولتشكروا الله على ما أنعم. [وهبة الزحيلي].

❁ ❁ ❁

من أسباب خذلان المرء: أن يرى أن له حقاً على الله، كما قال قارون: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾[القصص:٧٨]، ومن أسباب نجاحه: أن يقول كما قال سليمان عليه السلام: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾[النمل:٤٠].

سورة العنكبوت

قال تعالى: ﴿وَمَن جَٰهَدَ﴾ نفسه وشيطانه وعدوه الكافر ﴿فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾[العنكبوت:٦].

لأن نفعه راجع إليه، وثمرته عائدة إليه، والله غني عن العالمين، لم يأمرهم بما أمرهم به لينتفع به، ولا نهاهم عما نهاهم عنه بخلاً عليهم، وقد علم أن الأوامر والنواهي يحتاج المكلف فيها إلى جهاد؛ لأن نفسه تتثاقل بطبعها عن الخير، وشيطانه ينهاه عنه وعدوه الكافر، وكل هذه معارضات تحتاج إلى مجاهدات وسعي شديد. [السعدي].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ﴾[العنكبوت:٤٥].

فإن الصلاة فيها دفع مكروه وهو الفحشاء والمنكر، وفيها تحصيل محبوب وهو ذكر الله. [ابن تيمية].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾[العنكبوت:٥١].

فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفه فلا كفاه الله. [ابن القيم].

❁ ❁ ❁

يتحقق للإنسان هداية الله وفق الأخذ بعالم **الأسباب بثلاثة أمور لابد منها، وهي:**

١- المجاهدة.

٢- النية الصالحة.

٣- المنهج الصحيح.

وهو الأمر الذي تشير إليه الآية الكريمة: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[العنكبوت:٦٩]. [د. عبدالله الرحيلي].

سورة الروم

قال تعالى عن الكفار: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾[الروم:٧].

عن ابن عباس رضي الله عنهما: (قوله: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعني: الكفار يعرفون عمران الدنيا وهم في أمر الدين جهال، فإياك أيها المسلم أن تكون مثلهم جاهلاً بدينك، عارفاً خبيراً بدنياك، ولكن ابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا).

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾[يونس:٣١].

ومن ذلك: إنشاء الأجنة من النطف، وإنشاء الفراخ من البيض، وإخراج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، وإخراج النبات من الأرض الميتة، وغير ذلك.

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[الروم:٢١].

فحصل بالزوجة الاستمتاع واللذة، والمنفعة بوجود الأولاد وتربيتهم، والسكون إليها، فلا تجد بين أحد في الغالب مثل ما بين الزوجين من المودة والرحمة. [السعدي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[الروم:٣٨].

ولم يقل: (فآت ذا القربى والمسكين وابن السبيل حقوقهم)، ليدل على أن ذا القربى له حق زائد على المسكين وابن السبيل، من وجوب صلة وغيره، فإذا تزاحمت الحقوق ولم يكف المال لجميعها، قدم المرء المحتاج من ذوي القربى لمزيد حقه. [هشام الزهيري].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[الروم:٤٤].

يقول تعالى ذكره: من كفر بالله فعليه أوزار كفره، وآثام جحوده، لنعم ربه، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[الروم:٤٤] يقول: فلأنفسهم يستعدون ويسوون المضجع، ليسلموا من عقاب ربهم ولينجوا من عذابه. [ابن جرير الطبري].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[الروم:٤١].

بين سبحانه أن الشرك والمعاصي سبب لظهور الفساد في العالم؛ ليذيقهم بعض عقوبة عملهم في الدنيا لعلهم يرجعون عما هم فيه من المعاصي، ويتوبون إلى الله. [صديق القنوجي].

وقال أبو العتاهية: (من عصى الله في الأرض، فقد أفسد في الأرض؛ لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة).

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[الروم:٤١].

أي: استعلن ﴿ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ أي: فساد معايشهم ونقصها، وحلول الآفات بها، وفي أنفسهم من الأمراض والوباء وغير ذلك، وذلك بسبب ما قدمت أيديهم من الأعمال الفاسدة والمفسدة بطبعها، فهذه العقوبات المذكورة، ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟﴾ أي: ليعلموا أنه المجازي على الأعمال، فعجل لهم نموذجاً من جزاء أعمالهم في الدنيا، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾[آل عمران:٧٢] : عن أعمالهم التي أثمرت لهم من الفساد ما أثمرت، فتصلح أحوالهم، ويستقيم أمرهم، فسبحان من أنعم ببلائه، وتفضل بعقوبته، وإلا فلو أذاقهم جميع ما كسبوا، ما ترك على ظهرها من دابة. [السعدي]

❁ ❁ ❁

وهذا الطائر.. إذا علم أن الأنثى قد حملت، أخذ ينقل العيدان لبناء العش، أفتراك ما علمت قرب رحيلك إلى القبر، فهلا بعثت فراش: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾[الروم:٤٤]. [ابن القيم].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾[الروم:٤٦].

قوله: ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾: فينزل عليكم مطراً تحيا به البلاد والعباد، وتذوقون في رحمته ما تعرفون، أن رحمته هي المنقذة للعباد، الجالبة لأرزاقهم، فتشتاقون إلى الإكثار من الأعمال الصالحة الفاتحة لخزائن الرحمة. [السعدي].

❁ ❁ ❁

سورة لقمان

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾[لقمان:١٢].

يعني: العقل والعلم والعمل به، والإصابة في الأمور، وقد اتفق العلماء: على أن لقمان كان حكيماً ولم يكن نبياً، وكان عبداً حبشياً، قيل له: فيم بلغت ما بلغت؟ قال: بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني. [تفسير البغوي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾[لقمان:٢٢].

أي: ومن يخلص لله تعالى بالعبودية، ويقر له بالإلوهية، وهو مطيع لله في أمره ونهيه، فقد تمسك بالحبل المتين، وهو القرآن الكريم. [محمد ياسين الخياط].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾[لقمان:١٨].

معناها: لا تتكبر على الناس، ففي الآية نهي عن التكبر على الناس، والمتكبر يميل وجهه عن الناس متكبراً عليهم، معرضاً عنهم، **والصعر**: الميل، وأصله: داء يصيب البعير يلوي منه عنقه، ويطلق على المتكبر يلوي عنقه، ويميل خده عن الناس تكبراً عليهم، ومنه قول عمرو بن جني التغلبي:

وكنا إذا الجبار صعر خده أقمنا له من ميله فتقوما

[الشنقيطي].

❁ ❁ ❁

سورة السجدة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾[السجدة:٢].

وقوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي: لا شك فيه ولا مرية أنه نزل، ﴿مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾[السجدة:٧].

قال ابن عباس: (أتقنه وأحكمه).

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ مما تقر به أعينهم، ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[السجدة:١٧].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال ﷺ: «**يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين: مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ذخراً بله ما اطلعتم عليه، ثم قرأ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾**»، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (هذا مما لا تفسير له)، وعن بعضهم قال: (أخفوا أعماله فأخفى الله ثوابهم). [تفسير البغوي].

❁ ❁ ❁

سورة الأحزاب

فكان ﷺ يصبر على أذى الناس له، من الكفار والمنافقين، وأذى بعض المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ﴾[الأحزاب:٥٣]، وكان يذكر أن هذا مقدر. [ابن تيمية].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾[الأحزاب:٦].

قد علم الله شفقة رسوله ﷺ على أمته ونصحه لهم، فجعله أولى بهم من أنفسهم، وحكمه فيهم كان مقدماً على اختيارهم لأنفسهم، وأزواجه أمهاتهم في الحرمة والاحترام، والتوقير والإكرام والإعظام. [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[الأحزاب:٢١].

حيث حضر الهيجاء بنفسه الكريمة، وباشر موقف الحرب وهو الشريف الكامل، والبطل الباسل، فكيف تشحون بأنفسكم عن أمر جاد رسول الله ﷺ بنفسه فيه؟! فتأسوا به في هذا الأمر وغيره. [السعدي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾[الأحزاب:٣٢].

هو مرض الشهوة، فإن القلب الصحيح لو تعرضت له امرأة لم يلتفت إليها،

بخلاف القلب المريض بالشهوة، فإنه يميل على ما يعرض له، بحسب قوة المرض وضعفه. [ابن تيمية].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾[الأحزاب:٣٤].

من معاني اسم الله: (اللطيف) أي: الذي يسوق عبده إلى الخير، ويعصمه من الشر، ويسوق إليه من الرزق مالا يدريه ويريه من الأسباب التي تكرهها النفوس، ما يكون من ذلك طريقاً له إلى أعلى الدرجات وأرفع المنازل. [السعدي].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾[الأحزاب:٤١].

فإن أفضل ما يتخلق به الإنسان، وينطق به اللسان، الإكثار من ذكر الله تعالى، وتسبيحه وتحميده، وتلاوة كتابه العظيم، والصلاة والسلام على رسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه، مع الإكثار من دعاء الله سبحانه وسؤاله جميع الحاجات الدينية والدنيوية، والاستعانة به، والالتجاء إليه بإيمان صادق وإخلاص وخضوع وحضور قلب، يستحضر به الذاكر والداعي عظمة الله وقدرته على كل شيء، وعلمه بكل شيء، واستحقاقه للعبادة. [ابن باز].

❁ ❁ ❁

من صفات الكمال التي وصف الله بها نبيه وصفه بالسراج المنير: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾[الأحزاب:٤٥-٤٦]، قال الزمخشري: شبهه بالسراج؛ لأن الله جلى به ظلمات الشرك، واهتدى به

الضالون، كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير، ويهتدي به.

وقد يراد به ما ذكره ابن كثير بقوله: أي: وأمرك ظاهر فيما جئت به من الحق، كالشمس في إشراقها وإضاءتها، لا يجحدها إلا معاند، وأقول: لا مانع من اعتبار المعنيين ما ذكره ابن كثير والزمخشري.

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾[البقرة:٢٢٣].

ويؤخذ من هذا: التعبير القرآني المحبب للنفوس، أنه ينبغي أن نكون مبشرين، كما قال النبي ﷺ لمعاذ وأبي موسى لما بعثهما إلى اليمن: «**يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا**». [سليمان اللاحم].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾[الأحزاب:٥٦].

وهذا إخبار من الله ﷻ بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر الله تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً. [ابن كثير]. فصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

❁ ❁ ❁

أشـــارت الآيـــة الكريمـــة: ﴿قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾[الأحزاب:٥٩] إلى لطيفة وهي:

أن الدعوة لا تثمر إلا إذا بدأ الداعي بها في نفسه وأهله، وهذا هو السر في البدء بالحجاب الشرعي بنساء الرسول ﷺ وبناته.

سورة سبأ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾[سبأ:١٣].

فيه وجوب الشكر، وأنه يكون بالعمل ولا يختص باللسان؛ لأن حقيقة الشكر صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق من أجله، وهو عبادة الله وطاعته.

[«محاسن التأويل» بتصرف].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ١٥﴾[سبأ:١٥].

أي: لقد كان أهل هذا الحي من ملوك اليمن في نعمة عظيمة وسعة في الرزق، وكانت لهم حدائق غناء، وبساتين فيحاء، عن يمين الوادي وشماله، وقد أرسل الله إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزق ربهم ويشكروه بتوحيده وعبادته، كفاء ما أنعم عليهم بهذه المنن، وأحسن إليهم بتلك النعم، فكانوا كذلك إلى حين، ثم أعرضوا عما أمروا به، فعوقبوا بإرسال السيل عليهم، فتفرقوا في البلاد شذر مذر، وهذا ما عناه سبحانه بقوله: ﴿فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ١٦﴾[سبأ:١٦]، أي: فأعرضوا عن طاعة ربهم، وصدوا عن اتباع ما دعتهم إليه الرسل، فأرسل الله عليهم سيلاً كثيراً ملأ الوادي وكسر السد وخرّبه، وذهب بالجنان والبساتين، وأهلك الحرث والنسل، ولم يبق منهم إلا شراذم قليلة تفرقت في البلاد، وبدّلوا بتلك الجنان والبساتين التي سبق

وصفها بساتين ليس فيها إلا بعض أشجار لا يؤبه بها، كالخمط والأثل وقليل من النبق، ثم بين سبب ذلك العقاب بقوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾[سبأ:١٧]، أي: وجازيناهم ذلك الجزاء الفظيع من جراء كفرهم بربهم وجحودهم بنعمه، وتكذيبهم بالحق، وعدولهم عنه إلى الباطل.. وما نجازي مثل هذا الجزاء الشديد المستأصل، إلا عظيم الكفران للنعم، الجحود للفضل والمنن. [تفسير المراغي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾[سبأ:١٨-١٩].

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ أي: وجعلنا بين قراهم وقرى الشام التي باركنا فيها بالتوسعة على أهلها، قرى متواصلة يظهر بعضها لبعض، لأنها مبنية على آكام عالية. ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ أي: وجعلنا بين بعضها وبعض مقادير متناسبة، بحيث يقيل الغادي في قرية، ويبيت الرائح في أخرى، إلى أن يصل إلى الشام وهو لا يحمل معه زاداً ولا ماء. ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ أي: وقلنا لهم: سيروا في هذه القرى التي بين قراكم وقرى الشام التي باركنا فيها ليالي وأياماً وأنتم آمنون، لا تخشون جوعاً ولا عطشاً ولا عدواً يبطش بكم، بل تغدون فتقيلون، وتروحون فتبيتون في قرية ذات جنان ونهر.

وخلاصة هذا: إنهم كانوا في نعمة وغبطة وعيش هنيء رغد، في بلاد مرضية وأماكن آمنة وقرى متواصلة، مع كثرة أشجارها وزروعها وثمارها، فالمسافر لا

يحتاج إلى حمل زاد ولا ماء، بل حيث نزل وجد ماء وثمراً، فهو يقيل في قرية ويبيت في أخرى، بمقدار ما يحتاجون إليه في مسيرهم، ثم ذكر أنهم بطروا وملّوا تلك النعم وآثروا الذي هو أدنى على الذي هو خير، كما فعل بنو إسرائيل، فطلبوا أن يفصل بين القرى بمفاوز وقفار، ليظهر القادرون منهم الأزواد والرواحل تكبراً وفخراً على العاجزين، كما حكى سبحانه عنهم بقوله: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز، لنركب فيها الرواحل، ونتزود معنا فيها الأزواد، فأجاب الله طلبهم وعاقبهم على بطرهم بالنعمة، كما قال: ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ إذ قد عرّضوها للسخط والعذاب، بغمط النعمة وعدم الوفاء بشكرها. ثم ذكر عاقبة أمرهم فقال: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ﴾ أي: فجعلناهم أحاديث للناس يسمرون بها ويعتبرون بأمرهم، وكيف مكر الله بهم، وفرّق شملهم بعد الاجتماع والألفة والعيش الهنيء، وصاروا مضرب الأمثال، فقيل للقوم: يتفرقون تفرقوا أيدي سبأ، فنزل آل جفنة ابن عمرو الشام، ونزل الأوس والخزرج يثرب، ونزلت أزد السّراة السّراة، ونزلت أزد عمان عماناً، ثم أرسل الله على السد السيل فهدمه. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ٥﴾[إبراهيم:٥] أي: إن في ذلك الذي حل بهؤلاء من النقمة والعذاب، بعد النعمة والعافية، عقوبة لهم على ما اجترحوه من الآثام، لعبرة لكل عبد صبار على المصائب، شكور على النعم.

روى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**عجبت من قضاء الله تعالى للمؤمن، إن أصابه خير حمد ربه وشكر، وإن أصابته مصيبة حمد ربه وصبر، يؤجر المؤمن في كل شيء، حتى اللقمة يرفعها إلى في امرأته**»، وكان مطرّف بن الشّخّير يقول: (نعم العبد الصبار الشكور، الذي إذا أعطى شكر، وإذا ابتلى صبر).

[تفسير المراغي].

أمل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٤﴾[سبأ:٢٤].

فإن طريق الحق تأخذ علواً صاعدة بصاحبها إلى العلي الكبير، وطريق الضلال تأخذ سفلاً هاوية بسالكها فتغمسه في أسفل سافلين. [ابن القيم].

سورة فاطر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥﴾[فاطر:٥].

الغرور: هو الشيطان، ودليل هذا: قول الله تبارك وتعالى عنه حين وسوس إلى أبوينا، قال الله عنه: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾[الأعراف:٢٢]، فالغرور هو الشيطان. [ابن عثيمين].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[فاطر:٦].

والأمر باتخاذه عدواً، تنبيه على استفراغ الوسع في محاربته ومجاهدته، كأنه عدو، لا يفتر ولا يقصر عن محاربة العبد على عدد الأنفاس. [ابن القيم].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[فاطر:١٠].

أي: فليطلبها بطاعة الله، فإنه لا يجدها إلا في طاعة الله، وكان من دعاء بعض السلف: (اللهم أعزني بطاعتك، ولا تذلني بمعصيتك)، فمن كان يطلب العزة فليطلبها بطاعة الله، بالكلم الطيب والعمل الصالح. [ابن القيم:بتصرف].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦٓ﴾[فاطر:١٨].

أهم وسائل تزكية النفس:

١- توحيد الله تعالى وقوة التعلق به.

٢- ملازمة قراءة القرآن وتدبره.

٣- كثرة الذكر عموماً.

٤- المحافظة على الصلاة المفروضة وقيام الليل، ولو قليلاً.

٥- لزوم محاسبة النفس بين الفينة والأخرى.

٦- حضور الآخرة في قلب العبد وتذكرها.

٧- تذكر الموت وزيارة القبور.

٨- قراءة سير الصالحين. [ش: عمر المقبل].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[فاطر:٣٢]: هم أمة محمد، ورثهم الله تعالى كل كتاب أنزله، فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب.

فالظالم لنفسه: هو المفرط في فعل بعض الواجبات، المرتكب لبعض المحرمات.

والمقتصد: هو المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات.

والسابق بالخيرات: هو الذي يفعل الواجبات والمستحبات، ويترك المحرمات والمكروهات.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلق أهل الإيمان والإسلام، والذي يكره هذا الأمر ويبغضه ويكون في صدره حرج من هذا الجانب، أو يعد ذلك كبتاً لحريات الناس وظلماً لهم وسلباً لحرياتهم وخصوصياتهم، ويرى أن تعطيل هذا الأمر هو إعطاء النفوس حرياتها لتعمل ما تشاء، لاشك أن هذا تصور خاطئ، ودليل على عمى البصيرة: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ﴾[فاطر:٨]. [سماحة مفتي عام المملكة: عبدالعزيز آل الشيخ].

سورة يس

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾[يس:١٢].

قال الألوسي: (وآثارهم التي أبقوها بعدهم من الحسنات: كعلم علموه، أو كتاب ألفوه، أو حبيس وقفوه، أو بناء في سبيل الله تعالى بنوه، وغير ذلك من وجوه البر).

وقال الشوكاني: (وعموم الآية يقتضي كتب جميع آثار الخير والشر، ومن الخير تعليم العلم وتصنيفه، والوقف على صنوف الطاعات والقرب، وعمارة المساجد والقناطر).

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[يس:١٢].

عبر بـ﴿نُحْيِ﴾ فعلاً مضارعاً؛ ليفيد تجديد الإحياء واستمراره، فيشمل إحياءه للأجنة في الدنيا، وإحياءه الإحياء الثاني في الأخرى، وكثيراً ما جاء في القرآن الاستدلال على الإحياء الثاني الذي هو البعث بالإحياء الأول، فتكون كلمة ﴿نُحْيِ﴾ قد اشتملت على العقيدة وهي الإحياء الثاني، ودليلها وهو الإحياء الأول. [عبدالحميد بن بادريس: بتصرف].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾[يس:١٢].

قد أحاط الله بكل شيء علماً، فهو غني بعلمه عن هذه الكتابة، ولكنه جعل هذا الكتاب إظهاراً لعظمة ملكه، وليعلم عباده الضبط والإحصاء في جميع أمورهم، وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، فيزول من قلوبهم الخوف من الحوادث والمخلوقات، وتعظم ثقتهم بالله، وفي ذلك أعظم قوة في هذه الحياة وأكبر راحة للقلب من صروفها. [عبدالحميد بن باديس].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾[يس:٣٩].

من تدبر القمر وجد أنه مطابق لحال الإنسان، فالقمر يبدو ضعيفاً، ثم يزداد في القوة، حتى إذا تكامل في القوة أخذ في النقص، وهكذا الإنسان. [ابن عثيمين رحمه الله].

❁ ❁ ❁

سورة الصافات

ليس كل قرين للإنسان يكون ناصحاً له، بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾﴾[الصافات:٥١-٥٢]، فاحذر القرناء، لا تركن إليهم إلا بعد أن تعرف صدق نصحهم ومودتهم، وحينئذ فالإنسان مدني بالطبع، لابد للإنسان من قرين وصاحب يشكو إليه أموره ويفضي إليه بأسراره ويستشيره في أموره، لابد من هذا. [ابن عثيمين].

❁ ❁ ❁

أهل الجنة لا يموتون فيها، لقوله تعالى: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ﴾[الصافات:٥٨-٥٩]، وهذا غاية ما يكون من النعيم، نعيم لا يشوبه تنغيص؛ لأن نعيم الدنيا مهما بلغ يشوبه التنغيص، إذا ذكر الإنسان أن هذا النعيم سيزول بموت أو هرم، فإن العيش لن يطيب له، لكن من نعم الله: أن الإنسان يغفل عن هذا الشيء، ولا يتذكر إلا الحالة التي هو عليها، لكن العاقل يكون حازماً فيعمل لمستقبله. [ابن عثيمين].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ﴾[الصافات:١٠٢].

فقال لابنه: ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ﴾، **وفيها**: تربية للأطفال منذ الصغر على التعقل والمشاركة بالرأي في الأمور الهامة، وتعويدهم على المشاورة والتشاور، ففي ذلك

تدريب لهم، وكذا اختبار لحسن عقلهم من عدمه، فيمكن التقويم من البداية. [أبو إسحاق الحويني].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾﴾[الصافات:٨٠].

كل إحسان تفعله أيها العبد فإن لله عليك **فيه منتين**:

الأولى: توفيقك لهذا الإحسان.

الثانية: ثوابك على هذا الإحسان. [ابن عثيمين].

❁ ❁ ❁

الحلم أفضل الصفات وأزكى ما في العبد، والغضب بخلاف ذلك؛ ولهذا لما سأل إبراهيم عليه السلام ربه أن يهب له ولداً من الصالحين في سورة الصافات قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾[الصافات:١٠٠]، أجيب بقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[الصافات:١٠١]، فالحلم أعلى الصفات وأرفع ما يكون في صلاح العبد، بخلاف الغضب، ولما طلب أحد الصحابة أن ينصحه الرسول ﷺ قال له: «**لا تغضب.. لا تغضب.. لا تغضب**». [عبد الله المعتاز].

❁ ❁ ❁

سورة ص

أصل المخالفات هو اتباع الهوى والانقياد إلى الأغراض العاجلة والشهوات الزائلة، وقد جعل الله اتباع الهوى مضاداً للحق، كما في قوله سبحانه: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾[ص:٢٦]، وقال عن نبيه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾[النجم:٣-٤]، فقد حصر الأمر في شيئين: الوحي والهوى، فلا ثالث لهما، وقد علم بالتجارب والعادات كما علم بالنص: أن المصالح الدينية والدنيوية، لا تحصل مع الاسترسال في اتباع الهوى والتمشي مع الأغراض بلا ضابط، لما يلزم في ذلك من الفوضى والتهارج والتقاتل والهلاك. [ش: صالح آل طالب إمام وخطيب المسجد الحرام].

❁ ❁ ❁

عظمة قدر الإخلاص عند الله وحمايته لأهله، لقول اللعين: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ۝٤٠﴾[الحجر:٤٠]، فعرف عدو الله إبليس أنه لا سبيل له على أهل الإخلاص. [محمد بن عبدالوهاب].

❁ ❁ ❁

إن تحولاً هائلاً قد وقع في الأرض بنزول القرآن، سارت معه قافلة الحياة على هدى ونور، ونشطت مع فجره نفوس لبت نداء ربها، وبقي القرآن للحياة بقاء النور في الكون، ولم أر شيئاً تفجرت به ينابيع الحكمة، وامتدت أنهار المعرفة في غير انقطاع، كما تم للقرآن الكريم: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾[ص:٢٩]. [محمد الراوي]

في قول سليمان عليه السلام: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾[ص:٣٥]، دليل على أن ما مكن الله سليمان عليه السلام منه من تسخير الجن له والشياطين والطير، لا يمكن أن يحصل لغيره. [عبدالله المعتاز].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا﴾[ص:٤٤].

أن الله تعالى يمن على العبد بأكثر مما فقد إذا صبر واحتسب؛ لأن أيوب عليه الصلاة والسلام وهب الله له أهله ومثلهم معهم، فأنت اصبر تظفر. [ابن عثيمين].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ﴾[ص:٤٦] عظيمة، وخصيصة جسيمة، وهي: ﴿ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾[ص:٤٦].

جعلنا ذكرى الدار الآخرة في قلوبهم، والعمل لها صفوة وقتهم، والإخلاص والمراقبة لله وصفهم الدائم، وجعلناهم ذكرى الدار يتذكر بأحوالهم المتذكر، ويعتبر بهم المعتبر، ويذكرون بأحسن الذكر. [السعدي].

❁ ❁ ❁

سورة الزمر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾[الزمر:١٠].

وهذا عام من جميع أنواع الصبر: الصبر على أقدار الله المؤلمة، فلا يتسخطها، والصبر عن معاصيه فلا يرتكبها، والصبر على طاعته حتى يؤديها، فوعد الله الصابرين أجرهم بغير حساب، أي: بغير حد ولا عد ولا مقدار، وما ذاك إلا لفضيلة الصبر ومحله عند الله، وأنه معين على كل الأمور. [السعدي].

❁ ❁ ❁

إن القرآن سبب في تزكية النفوس، وزيادة إيمانها، وكثرة أعمالها الصالحة، وهجرها للمعاصي، وذلك: لأن القرآن يؤثر في القلب والجسد، كما قال تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾[الزمر:٢٣].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[الزمر:٣٦].

فكلما كان العبد أقوم بحقوق العبودية، كانت كفاية الله له أكمل وأتم، وما نقص منها نقص من الكفاية بحسبه. [السعدي]

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾[الزمر:٧٤].

ذكر -جل وعلا- في هذه الآية الكريمة: أن أهل الجنة إذا دخلوها وعاينوا ما فيها من النعيم، حمدوا ربهم وأثنوا عليه، ونوهوا بصدق وعده لهم. [الشنقيطي]

سورة غافر

الملائكة الكرام يستغفرون للمؤمنين: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾[الشورى:٥]، ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟﴾[غافر:٧]، علمت الملائكة أن الله ﷻ يحب عباده المؤمنين، فتقربوا إليه بالشفاعة فيهم، وأحسن القرب: أن يسأل المحب إكرام حبيبه، فإنك لو سألت شخصاً أن يزيد في إكرام ولده، لارتفعت عنده، حيث تحثه على إكرام محبوبه. [ابن هبيرة].

❁ ❁ ❁

الله تعالى هو الرحيم الذي له جميع معاني الرحمة، الذي وسعت رحمته كل شيء، ولم يخل مخلوق من إحسانه وبره طرفة عين، تبلغ رحمته حيث يبلغ علمه: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾[غافر:٧]. [السعدي].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر:٦٠].

وقال ﷺ: «**ينزل ربنا في كل ليلة إلى سماء الدنيا، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له؟**» فانظر إلى هذا الكرم الإلهي، يدعو عباده لكي يسألوه ويدعوه، وذلك في كل ليلة، وهو غني عنهم، فعلى العبد أن يغتنم هذا الكرم العظيم من قبل الرب ﷻ، فيكثر من دعائه، وسوف يجد انشراحاً في قلبه، وراحة في نفسه، وزيادة في إيمانه. [عبدالله السعد].

❁ ❁ ❁

سورة فصلت

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾[فصلت:٣٠].

قال زيد بن أسلم: يبشرونه عند موته، وفي قبره، وحين يبعث، فهنيئاً لمن بشر بهذه البشارات العظيمة في هذه المواطن، نسأل الله من فضله.

❁ ❁ ❁

خير الأعمال وأبرها عند الله الدعوة إليه سبحانه، وقول الداعية أحسن الأقوال في ميزان الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[فصلت:٣٣]. [عبدالمحسن القاسم، إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[فصلت:٣٣]، الاعتزاز بالدين عمل صالح، ومن أعظم أسباب الثبات.

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[فصلت:٣٤].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوهم: ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[فصلت:٣٤]). قال قتادة: (كأنه ولي قريب).

قال تعالى مرشداً لنبيه إلى الترياق النافع في مخالطة الناس، وهو الإحسان إلى من يسيء إليه، ليستجلب خاطره، فتعود عداوته صداقة، وبغضه محبة، فقال: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾[المؤمنون:٩٦]، وهذا كما قال في الآية الأخرى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[المؤمنون:٩٦] السيئة ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾[فصلت:٣٤-٣٥]، أي: وما يُلهم هذه الوصية أو هذه الخصلة أو الصفة: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾[هود:١١]، أي: على أذى الناس، فعاملوهم بالجميل مع إسدائهم إليهم القبيح، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥﴾[فصلت:٣٥]، أي: في الدنيا والآخرة. [ابن كثير].

سورة الشورى

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾[الشورى:٢٣].. من صلاة أو صوم أو حج أو إحسان إلى الخلق: ﴿نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾[الشورى:٢٣]، بأن يشرح الله صدره، وييسر أمره، وتكون سبباً للتوفيق لعمل آخر، ويزداد بها عمل المؤمن، ويرتفع عند الله وعند خلقه، ويحصل له الثواب العاجل والآجل. [السعدي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾[الشورى:٢٥].

يقول تعالى ممتناً على عباده بقبول توبتهم إليه إذا تابوا ورجعوا إليه، أنه من كرمه وحلمه أن يعفو ويصفح ويستر ويغفر، وكقوله ﷻ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾[النساء:١١٠]. [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾[الشورى:٣٦].

فأخبر: أن ما عنده خير لمن آمن به وتوكل عليه، وهذا هو التوحيد، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾[الشورى:٣٧]: فهذا اجتناب داعي القوة الشهوانية، ثم قال: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾[الشورى:٣٧]، فهذا مخالفة القوة الغضبية، فجمع

بين التوحيد والعفة والعدل التي هي جماع الخير كله. [ابن القيم].

۞ ۞ ۞

اعلم أخي المسلم.. أنك لن تهدأ ولن تنام قرير العين، ولن تذق طعم السعادة، حتى تجعل العفو والتسامح ديدنك، وما أظنك ترضى بالدون وأنت تجد ما هو أعظم وأوفى منه، فإن من كان شعاره العفو والتسامح، فأجره على العفو الكريم بلا حد ولا عد: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[الشورى:٤٠]. [سليمان اللاحم].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾[الشورى:٥٢].

فجمع بين الروح الذي يحصل به الحياة، والنور الذي يحصل به الإضاءة والإشراق، وأخبر أن كتابه الذي أنزله على رسوله ﷺ متضمن للأمرين، فهو روح تحيى به القلوب، ونور تستضيء وتشرق به. [ابن القيم].

۞ ۞ ۞

سورة الزخرف

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[الزخرف:٧٢].

أي: أعمالكم الصالحة كانت سبباً لشمول رحمة الله إياكم، فإنه لا يدخل أحداً الجنة عمله، ولكن برحمة الله وفضله، وإنما الدرجات ينال تفاوتها بحسب الأعمال الصالحات. [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾[الزخرف:٣٦].

فأخبر سبحانه: أن من عشا عن ذكره وهو كتابه الذي أنزله على رسوله، فأعرض عنه وعمي عنه، وعشت بصيرته عن فهمه وتدبره، ومعرفة مراد الله منه، قيض الله له شيطاناً عقوبة له، فهو قرينه الذي لا يفارقه، ومولاه وعشيره الذي هو بئس المولى وبئس العشير. [ابن القيم].

❁ ❁ ❁

روى مسلم عن ابن عمر: «**أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر، كبر ثلاثاً، ثم قال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾**[الزخرف:١٣-١٤]».

قال الشيخ عبدالمحسن العباد: لم يحدد المركوب هنا، وإنما عبر عنه بلفظ (هذا) الذي يصلح أن يطلق على كل مركوب، على اختلاف العصور ومختلف الاختراعات. فتأمل!!

❁ ❁ ❁

كل رابط في الحياة ينقلب في الآخرة إلى عداوة، إلا ما كان في ذات الله، قال تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[الزخرف:٦٧].

قال ابن كثير: أي كل صداقة وصحابة لغير الله تنقلب يوم القيامة عداوة، إلا ما كان لله ﷻ، فإنه دائم بدوامه.

۞ ۞ ۞

سورة الدخان

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (أنا جنتي وبستاني في صدري)، يقصد بذلك طمأنينة القلب وانشراح الصدر بذكر الله وطاعته، وصدق ابن تيمية، ولعل هذا هو السر في قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾[الدخان:٥٦]، يعني: في الجنة لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى، ومعلوم أن الجنة لا موت فيها لا أولى ولا ثانية، لكن لما كان نعيم القلب ممتداً من الدنيا إلى دخول الجنة، صارت كأن الدنيا والآخرة كلها جنة، وليس فيها إلا موته واحدة. [ابن عثيمين].

❁ ❁ ❁

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (إذا مات العبد الصالح، بكى عليه مصلاه من الأرض، ومصعد عمله من السماء والأرض، ثم قرأ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾[الدخان:٢٩]).

❁ ❁ ❁

سورة الجاثية

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾[الجاثية:٢١].

هذه الآية تسمى: **(مبكاة العابدين)**.

عن تميم الداري رضي الله عنه: (أنه بات ليلة يقرأ هذه الآية، ويركع ويسجد ويبكي إلى الصباح).

وعن الفضيل بن عياض رحمه الله: أنه كثيراً ما يردد هذه الآية من أول الليل، ثم يقول لنفسه: (ليت شعري من أي الفريقين أنت، إنه لا مساواة بين المحسن والمسيء في الآخرة). [عبدالله المعتاز].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾[الجاثية:٢٣].

فيها التنديد بالهوى، والتحذير من اتباعه، فقد يفضي بالعبد إلى ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى، فيصبح معبوده هواه، لا الرب تعالى مولاه. [أبوبكر الجزائري].

❁ ❁ ❁

سورة الاحقاق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥﴾[الأحقاف:١٥].

وهذا فيه إرشاد لمن بلغ الأربعين، أن يجدد التوبة والإنابة إلى الله ﷻ، وأن يعزم عليها. [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا﴾[الأحقاف:٢٠].

التحقيق - إن شاء الله - في معنى هذه الآية، هو أنها في الكفار، وليست في المؤمنين الذين يتمتعون باللذات التي أباحها الله لهم؛ لأنه تعالى ما أباحها لهم ليذهب بها حسناتهم. [الشنقيطي].

❁ ❁ ❁

أبخس الناس حظاً من اللذة، من تناولها على وجه يحول بينه وبين لذات الآخرة، فيكون ممن يقال لهم يوم استيفاء اللذات: ﴿أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا﴾[الأحقاف:٢٠]. [ابن القيم].

❁ ❁ ❁

سورة محمد

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾[محمد:٢].

﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ أي: غفر لهم ذنوبهم وتجاوز لهم عن أعمالهم السيئة، ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾[محمد:٢] أي: أصلح لهم شأنهم وحالهم صلاحاً لا فساد معه. [الشنقيطي].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾[محمد:٢].

(بالهم) أي: حالهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (عصمهم أيام حياتهم)، يعني: أن هذا الإصلاح يعود إلى إصلاح أعمالهم حتى لا يعصوا.

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾[محمد:٢].

أي: أصلح شأنهم وحالهم في الدنيا عند أوليائه، وفي الآخرة أن أورثهم نعيم الأبد والخلود الدائم في جنانه. [الطبري].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾[محمد:٦].

أي: بين لهم منازلهم في الجنة حتى يهتدوا إلى مساكنهم، لا يخطؤونها ولا يستدلون عليها أحداً، كأنهم سكانها منذ خلقوا، فيكون المؤمن أهدى إلى درجته

وزوجته وخدمه في الجنة منه إلى منزله وأهله في الدنيا، هذا قول أكثر المفسرين.

وروى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾ أي: طيبها لهم من العرف، وهو الريح الطيبة، وطعام معرف أي: مطيب. [البغوي].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ۝٢٤﴾[محمد:٢٤].

دلت هذه الآية على وجوب التدبر في القرآن ليعرف معناه، ومن مكائد الشيطان تنفير عباد الله عن تدبر القرآن، لعلمه أن الهدى واقع عند التدبر، فيقول: هذا مخاطرة حتى يقول الإنسان: أنا لا أتكلم في القرآن تورعاً. [ابن هبيرة].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ۝٢٩﴾[محمد:٢٩].

فيها: أن من أسر سريرة، ألبسه الله رداءها، فكشفه للناس، ومن أحب شيئاً، ظهر على وجهه، وفلتات لسانه. [أبوبكر الجزائري].

❁ ❁ ❁

سورة الفتح

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[الفتح:٤].

ما أحوج المسلم إلى السكينة، وما أهمها، فهي طمأنينة في القلب والجوارح، وسمت وتعقل وهدوء، امتن الله تعالى بها ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم. [عبدالله المعتاز].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾[الفتح:٢٩].

إن رضى الله ﷻ عن العبد، هو الفوز العظيم، والنعيم المقيم، والعز الحقيقي، والشرف العالي، والغاية المنشودة التي شمر لها المشمرون، وركع المصلون، وسجد الساجدون، وعمل العاملون، فما أعظم أن نعمر الحياة بالسعي لنيل رضاه -جل وعلا- في كل حركة وسكنة. [زيد الربع].

❁ ❁ ❁

قم صل لله تعالى ما لم يكن وقت نهي، فركعتان متقبلتان، خير من الدنيا وما فيها، ولا تنس صلوات الضحى والوتر والرواتب، قال سبحانه في وصف المؤمنين: ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾[الفتح:٢٩].

وفي الحديث: أن النبي ﷺ مر على قبر، فقال: «**ركعتان خفيفتان مما تحقرون وتنفلون، يزيدهم هذا في عمله، أحب إليه من بقية دنياكم**». [خالد الدرويش].

❁ ❁ ❁

سورة الحجرات

هذه السورة الكريمة اشتملت على الأدب مع الله ورسوله ﷺ، والأدب مع المؤمنين.

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۝٧﴾[الحجرات:٧].

يقول: هؤلاء الذين حبَّب الله إليهم الإيمان، وزيَّنه في قلوبهم، وكرّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، أولئك هم الراشدون السالكون طريق الحق. [الطبري].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۝٦﴾[الحجرات:٦].

ففي هذه الآية، أدب من الآداب المشروعة بين الناس بعضهم مع بعض، في نقل الأخبار، وأن التثبت أمر ضروري، يقول الحافظ ابن كثير: (يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له؛ لئلا يحكم بقوله، فيكون -في نفس الأمر- كاذبًا أو مخطئًا، فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه، وقد نهى الله عن اتباع سبيل المفسدين، ومن هاهنا امتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهول الحال، لاحتمال فسقه في نفس الأمر، وقبلها آخرون، لأنا إنما أمرنا بالتثبت عند خبر الفاسق، وهذا ليس بمحقق الفسق، لأنه مجهول الحال).

وقال السعدي: (وهذا أيضًا، من الآداب التي على أولي الألباب، التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجردًا، فإن في ذلك خطرًا كبيرًا، ووقوعًا في الإثم، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال بغير حق، بسبب ذلك الخبر ما يكون سببًا للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق، التثبت والتبين، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه، عمل به وصدق، وإن دلت على كذبه، كذب ولم يعمل به، ففيه دليل على أن خبر الصادق مقبول، وخبر الكاذب مردود، وخبر الفاسق متوقف فيه).

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾[الحجرات:١١].

وهذا أيضاً من حقوق المؤمنين بعضهم على بعض: ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾، بكل كلام وقول وفعل دال على تحقير الأخ المسلم، فإن ذلك حرام لا يجوز، وهو دال على إعجاب الساخر بنفسه، وعسى أن يكون المسخور به خيراً من الساخر، وهو الغالب والواقع، فإن السخرية لا تقع إلا من قلب ممتلئ من مساوئ الأخلاق، متحل بكل خلق ذميم، متخل من كل خلق كريم، ولهذا قال النبي ﷺ: «**بحسب امرئ من الشر، أن يحقر أخاه المسلم**». [تفسير السعدي].

❁ ❁ ❁

الظن ليس حجة وهو باطل، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾[الحجرات:١٢]، وقال الرسول ﷺ: «**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث**».

سورة ق

عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت: (ما حفظت «ق» إلا من في رسول الله ﷺ، يخطب بها كل جمعة). [رواه مسلم].

قال تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾[ق:٣٥].

(مزيد) فسرت بالنظر إلى وجه الله الكريم يوم القيامة، فنسأل الله الكريم لذة النظر إلى وجهه الكريم يوم نلقاه، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة.

سورة الذاريات

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾[الذاريات:٢١].

في تقلبات النفس آيات تجد الإنسان يتقلب من سرور إلى حزن، ومن غم إلى فرح، تقلبات عجيبة عظيمة، حتى إن الإنسان يجد نفسه متغيراً بدون سبب، يكون واسع البال مسروراً، وإذا به يغتم بدون سبب، وأحياناً العكس كذلك بالنسبة للأحوال الإيمانية، وهي أعظم وأخطر، تجد الإنسان في بعض الأحيان يكون عنده من اليقين ما كأنه يشاهد أمور الغيب مشاهدة حسية، وأحياناً يقل هذا اليقين ويضعف لأسباب كثيرة، **منها** قلة الطاعة. [ابن عثيمين].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾[الذاريات:٢١].

في النفس آيات في نفوس الناس: فمن الناس من تجده هيناً ليناً، طليق الوجه مسروراً، كل من رآه سر بوجهه، وكل من جلس إليه زال عنه الغم والهم، ومن الناس من هو بالعكس، قطوب عبوس، بمجرد ما تراه لو كنت مسروراً لأتاك الحزن والسوء، فهذا أيضاً من آيات النفس، وهي كثيرة جداً. [ابن عثيمين].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ﴾[الذاريات:٢٥].

قيل: إنه يدل على أن تحية الملائكة السلام، كتحية بني آدم، وعلى أن السلام يرد بمثله. [السيوطي].

سورة الطور

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (إن الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة، وإن كانوا دونه في العمل؛ ليقر بهم عينه، ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾[الطور:٢١]، أي: وما نقصناهم.

❁ ❁ ❁

الدعاء من أرجى الأعمال عند الله تعالى، قال تعالى بعد ذكر أنه وقاهم عذاب السموم: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ٢٨﴾[الطور:٢٨]. [ش: صالح المغامسي].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ٢٩﴾[الطور:٢٩].

ينبغي أن يستلهم هذا المعنى الدعاة إلى الله والمربون، فلا يثني عزائمهم نعيق الناعقين، ولا تشكيك المبطلين. [ش: سليمان اللاحم].

❁ ❁ ❁

سورة النجم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ﴾[النجم:٣٢].

لا تمدحوها على سبيل الإعجاب، أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن.

[تفسير الجلالين].

سورة القمر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾[القمر:١٧].

وهذا اليسر يشمل الألفاظ والمعاني: فأما الألفاظ لأنها في أعلى درجات فصاحة الكلمات وفصاحة التراكيب، أي: فصاحة الكلمات ومجموع انتظامها، بحيث يخف حفظها على الألسنة، وأما المعاني فبوضوحها ووفرتها، وبتولد معان من معان أخر كلما كرر المتدبر تدبره في فهمها. [ابن عاشور].

❁ ❁ ❁

ردد أبو حنيفة ليلة كاملة قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾[القمر:٤٦].

❁ ❁ ❁

سورة الرحمن

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾[الرحمن:١٣].

والاستفهام فيها للتقرير، لما روى الحاكم عن جابر قال: (قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها، ثم قال: «**مالي أراكم سكوتاً؟ للجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾، إلا قالوا: ولا بشي من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد**»). [تفسير الجلالين].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾[الرحمن:٢٦].

الواجب على العاقل أخذ العدة لرحيله، فإنه لا يعلم متى يفجؤه أمر ربه، ولا يدري متى يستدعى؟ وإني رأيت خلقاً كثيراً غرهم الشباب ونسوا فقد الأقران، وألهاهم طول الأمل. [ابن الجوزي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾[الرحمن:٢٩].

وهذا إخبار عن غناه عما سواه، وافتقار الخلائق إليه في جميع الأنات، وأنهم يسألونه بلسان حالهم ومقالهم، وأنه: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾، قيل: من شأنه أن يجيب داعياً، أو يعطي سائلاً، أو يفك عانياً، أو يشفي سقيماً.

وروي عن مجاهد قال: (كل يوم هو يجيب داعياً، ويكشف كرباً، ويجيب مضطراً، ويغفر ذنباً). وقال قتادة: (لا يستغني عنه أهل السموات والأرض، يحي

حياً، ويميت ميتاً، ويربي صغيراً، ويفك أسيراً، وهو منتهى حاجات الصالحين وصريخهم، ومنتهى شكواهم). [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾[الرحمن:٧٨].

فقال (تبارك اسم ربك): ليدل على كثرة الخير والبركة التي تحل بذكر اسمه سبحانه، فكيف بالخير الذي يوجده ويخلقه! فتبارك ربي وكثر خيره وجوده، وهو أكرم من أعطى سبحانه. [هشام الزهيري].

❁ ❁ ❁

سورة الواقعة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾﴾[الواقعة:٧١-٧٣].

(نحن جعلنها تذكرة): أي تذكر النار الكبرى.

(ومتاعاً للمقوين): المسافرين. وقيل: يعني المستمتعين من الناس أجمعين، وهذا التفسير أعم من غيره، فإن الحاضر والبادي، من غني وفقير، الجميع محتاجون إليها للطبخ والاصطلاء والإضاءة، وغير ذلك من المنافع. [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾[الواقعة:٧٩].

قال ابن تيمية: مذاهب الأئمة الأربعة، أنه لا يمس القرآن إلا طاهر.

وقال ابن القيم: ودلت الآية بإشارتها وإيمائها، على أنه لا يدرك معانيه ولا يفهمه إلا القلوب الطاهرة، وحرام على القلب المتلوث بنجاسة البدع والمخالفات أن ينال معانيه، وأن يفهمه كما ينبغي.

قال البخاري في هذه الآية: لا يجد طعمه، إلا من آمن به.

❁ ❁ ❁

سورة الحديد

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾﴾[الحديد:١١].

فصدر سبحانه الآية بألطف أنواع الخطاب، وهو الاستفهام المتضمن لمعنى الطلب، وهو أبلغ في الطلب من صيغة الأمر، والمعنى: هل أحد يبذل هذا القرض الحسن فيجازى عليه أضعافاً مضاعفة؟! [ابن القيم].

❁ ❁ ❁

الصلاة.. نور لصاحبها في قلبه ووجهه، وفي خلقه، وفي قبره، وفي آخرته، وعلى الصراط، قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم﴾[الحديد:١٢]، وهذا الفضل والثواب لصلاة: المقيمين لها، والمحافظين عليها، والخاشعين فيها. [عبدالرحمن البراك].

❁ ❁ ❁

سورة المجادلة

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه، وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١﴾[المجادلة:١].

❁ ❁ ❁

لو رمى العبد بكل معصية حجراً في داره، لامتلأت داره في مدة يسيرة قريبة من عمره، ولكنه يتساهل في فعل المعاصي والملكان يحفظان عليه ذلك ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ﴾[المجادلة:٦].

❁ ❁ ❁

استعاذ النبي من الحزن؛ لأنه يضعف القلب، ويوهن العزم، ويضر الإرادة، ولا شيء أحب إلى الشيطان من حزن المؤمن، ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[المجادلة:١٠]. [طريق الهجرتين].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ﴾[المجادلة:١١].

قيل في تفسيرها: يرفع الله المؤمن العالم على المؤمن غير العالم، ورفعة الدرجات تدل على الفضل، إذ المراد به كثرة الثواب، وبها ترفع الدرجات، ورفعتها تشمل

المعنوية في الدنيا، بعلو المنزلة وحسن الصيت، والحسية في الآخرة، بعلو المنزلة في الجنة. [ابن حجر].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ ﴾[المجادلة:١١].

قال القاسمي: هذا تعليم منه ﷻ للمؤمنين بالإحسان في أدب المجالس، وذلك بأن يفسح المرء لأخيه ويتنحى توسعة له.

قال الشيخ صالح الشامي: إن هذه الآية الكريمة ترسم الخط العام لأدب المجالس، وما زال المسلمون منذ نزولها يفسح بعضهم لبعض، ويوسع بعضهم لبعض، وعندما يكون القادم من أهل الفضل والعلم، نجد كثيراً من الجالسين يتخلون عن أماكنهم من تلقاء أنفسهم، تقديراً وتوقيراً واحتراماً لأهل الفضل والعلم.

فعلى هذا تربوا في مجتمعهم المسلم، حيث يحترم الصغير الكبير، وينزل الناس منازلهم، في جوٍ عام من سماحة النفوس، والتحابب والتواد، الذي ينشره الإسلام بين أبنائه.

قال ابن عطيه: ﴿يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾ معناه: في رحمته وجنته.

قال أبو السعود في تفسيره: أي في كل ما تريدون التفسح فيه، من المكان، والرزق، والصدر، والقبر وغيرها.

قال ابن عاشور: وحذف متعلق ﴿يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾؛ ليعم كل ما يتطلب الناس الإفساح فيه بحقيقته ومجازة في الدنيا والآخرة، من مكان، أو رزق، أو جنة عرضها السموات والأرض على حسب النيات، وتقديره: الجزاء موكول إلى إرادة الله تعالى.

قال ابن عثيمين رحمه الله: جزاء الموسعين للناس في مجالسهم مثل عملهم، فيفسح ويوسع لهم ما يستصعب عليهم من أمور دينهم ودنياهم، وكذلك قبورهم، وهذا جزاء عظيم على أمر يسير.

وقيل: وجاء لفظ: ﴿يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ عاماً في كل ما يمكن الفسح فيه، في الرزق، والعلم، والفهم، والصدر، والقبر وغير ذلك.

قال الرازي في [مفاتيح الغيب التفسير الكبير]: دل قوله تعالى: ﴿فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ على أن كل من وسع على عباد الله أبواب الخير والراحة، وسع الله عليه خيرات الدنيا والآخرة، ولا ينبغي للعاقل أن يقيد الآية بالتفسح والتوسع في المجلس.

[تنبيه: ينبغي الحذر مما في تفسير الرازي من أخطاء في العقيدة].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾[المجادلة:٢٢].

قد منح الله من بلغ هذه المنزلة في هذه الآية خاصة تسع هبات، وهي:

١- كتب الله في قلوبهم الإيمان.

٢- أيدهم الله ونصرهم.

٣- منحهم الجنة.

٤- أنها جنان لا جنة واحدة.

٥- كتب الله لهم الخلود.

٦- رضوان الله عنهم.

٧- رضاهم عن الله.

٨- كتب الله لهم الفلاح في الدنيا والآخرة.

٩- كون الله أضافهم إلى حزبه. [بدر العتيبي].

❁ ❁ ❁

الناس قسمان:

قسم انحاز إلى الله: وهؤلاء حزب الله الذين قال الله فيهم: ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾[المجادلة:٢٢].

وقسم انحاز إلى عدو الله إبليس لعنه الله: وهؤلاء حزب الشيطان الذين قال الله فيهم: ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ﴾[المجادلة:١٩]، فالأولون الذين هم حزب الله، لا تراهم يطيعون الشيطان أبداً، ولذلك لا تجدهم يفسدون في الأرض. أما الفريق الثاني: فهم حزب الشيطان، لا يحصل فساد في الأرض إلا منهم. [الشيخ: عبدالعزيز السلمان].

❁ ❁ ❁

سورة الحشر

يقول تعالى معظماً لأمر القرآن ومبيناً علو قدره، إنه ينبغي أن تخشع له القلوب، وتتصدع عند سماعه، لما فيه من الوعد الحق والوعيد الأكيد: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[الحشر:٢١]، فإذا كان الجبل في غلظته وقساوته لو فهم القرآن فتدبر ما فيه لخشع وتصدع من خوف الله ﷻ، فكيف يليق بكم أيها البشر أن لا تلين قلوبكم وتخشع وتتصدع من خشية الله، وقد فهمتم عن الله أمره، وتدبرتم كتابه. [ابن كثير].

سورة الممتحنة

المؤمن إذا عادى أو كره، كان قريباً إلى الصلة والسلام، راجياً في الصفاء والوئام، مؤمناً بأن الله يحول القلوب، يقول تعالى: ﴿ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾[الممتحنة:٧].

۞ ۞ ۞

سورة الصف

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾[الصف:٥].

في ذلك دلالة على: أن المعصية والسيئة تجر إلى ما هو أعظم وأكبر منها، وأن الجزاء من جنس العمل. [سليمان اللاحم].

سورة الجمعة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾[الجمعة:١٠].

كان عراك بن مالك إذا خرج من المسجد يوم الجمعة قال: (اللهم أجبت دعوتك، وقضيت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني، فارزقني من فضلك، وأنت خير الرازقين). [أخرجه ابن أبي حاتم].

سورة المنافقون

في القرآن علم الأولين والآخرين، وما من شيء إلا ويمكن استخراجه منه لمن فهمه الله تعالى، حتى أن بعضهم استنبط عُمْر النبي ﷺ ثلاثاً وستين من قوله تعالى في سورة المنافقين: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾[المنافقون:١١]، فإنها رأس ثلاث وستين سورة، وعقبها بالتغابن؛ ليظهر التغابن في فقده. [الزركشي].

سورة التغابن

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ﴾[التغابن:٨].

فإذا علمت أيها المسلم.. أن هذا القرآن العظيم، هو النور الذي أنزله الله ليستضاء به، ويهتدى بهداه في أرضه، فكيف ترضى لبصيرتك أن تعمى عن النور. [الشنقيطي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ﴾[التغابن:١١].

قال علقمة: (هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم.

❁ ❁ ❁

قال أبو العالية: (إن الله قضى على نفسه، أن من آمن به هداه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ﴾[التغابن:١١]). ومن توكل عليه كفاه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾[الطلاق:٣]. ومن أقرضه جازاه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ﴾[البقرة:٢٤٥]. ومن استجار من عذابه أجاره، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا﴾[آل عمران:١٠٣]، والاعتصام الثقة بالله. ومن دعاه أجابه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾[البقرة:١٨٦].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾[التغابن:١٤].

قال مجاهد: (يحمل الرجل ولده أو زوجته على قطيعة الرحم أو معصية ربه، فلا يستطيع الرجل مع حبه إلا أن يطيعه).

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[التغابن:١٥].

بلاء واختبار وشغل عن الآخرة، يقع بسببها الإنسان في العظائم، ومنع الحق، وتناول الحرام، ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾[التغابن:١٥]: قال بعضهم: لما ذكر الله العداوة أدخل فيه (من) للتبعيض، فقال: إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم، لأن كلهم ليسوا بأعداء، ولم يذكر (من) في قوله: ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[الأنفال:٢٨]؛ لأنها لا تخلو عن الفتنة واشتغال القلب.

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: (لا يقولن أحدكم: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة، فإنه ليس منكم أحد يرجع إلى مال وأهل وولد إلا وهو مشتمل على فتنة، ولكن ليقل: اللهم إني أعوذ بك من مضلات الفتن). [تفسير البغوي].

❁ ❁ ❁

لا بأس أن يستشهد الإنسان بالآية على قضية وقعت، كما يذكر عن النبي ﷺ: أنه كان يخطب، فخرج الحسن والحسين يعثران بثياب لهما، فنزل فأخذهما وقال: «صدق الله: ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[التغابن:١٥]»، فالاستشهاد بالآيات على الواقعة إذا كانت مطابقة تماماً، لا بأس به. [ابن عثيمين رحمه الله].

❁ ❁ ❁

الأموال والأولاد قد تكون شراً وضرراً على الإنسان، في دينه ودنياه وآخرته، وقد تكون خيراً: ﴿أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾[التغابن:١٥].

سورة الطلاق

ضاق بي أمر أوجب غماً لازماً، فما رأيت طريقاً للخلاص، فعرضت لي هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢﴾[الطلاق:٢]، فعلمت: أن التقوى سبب للمخرج من كل غم، فما كان إلا أن هممت بتحقيق التقوى، فوجدت المخرج. [ابن الجوزي].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤﴾[الطلاق:٤].

أي: يسهل عليه الصعب من أموره. [الفيروز آبادي].

۞ ۞ ۞

سورة التحريم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾[التحريم:٣].

العليم بسرائر عباده وضمائر قلوبهم، **الخبير** بأمورهم الذي لا يخفى عنه شيء، خبير بكل ما يعملونه ويكسبونه، من حسن وسيء، حافظ ذلك عليهم ليجازيهم على كل ذلك. [ابن جرير الطبري].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾﴾[التحريم:٦].

يقيهم: أن يأمرهم بطاعة الله تعالى، وينهاهم عن معصيته، وأن يقوم عليهم بأمر الله يأمرهم به، ويساعدهم عليه، فإذا رأيت لله معصية، ردعتهم عنها، وزجرتهم عنها. [قتادة].

سورة الملك

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[الملك:٢].

أخلصه وأصوبه، فإن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، **والخالص** إذا كان لله ﷻ، **والصواب** إذا كان على السنة. [الفضيل بن عياض].

❁ ❁ ❁

قال تعالى في سورة الملك: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾[الملك:١٥]، وقال في آل عمران: ﴿۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[آل عمران:١٣٣].

فعند طلب الرزق أمر بالمشي؛ ليدل على أن المطلوب من الدنيا هو تحصيل ما يكفي، وأما في أمر الآخرة: فأمر بالمسارعة؛ إذ المطلوب نيل أعلى الدرجات والمسارعة في الخيرات. [هشام الزهيري].

❁ ❁ ❁

سورة القلم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨﴾[القلم:٨].

فيه فوائد:

منها: أن الأخلاق مكتسبة بالمعاشرة، ففيه تحذير عن اكتساب شيء من أخلاقهم بالمخالطة لهم، فليأخذ حذره، فإنه محتاج إلى مخالطتهم لأجل دعوتهم إلى الله تعالى. [ابن تيمية].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠﴾[القلم:١٠].

دليل على أن من أكثر الأيمان هان على الرحمن، واتضعت مرتبته عند الناس. [نكت القرآن].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾[القلم:٥١].

هذه الآية تدل على: أن العين حق، فالعاين ينفذ ببصره فيصاب المعيون بالأذى، وهذا الأمر مشاهد، وتدل عليه الآثار والأحاديث، لكن.. يجب على المسلم أن يتوكل على الله، ويتحصن بالأذكار والتعوذات. [عبدالله المعتاز، بتصرف].

۞ ۞ ۞

سورة الحاقة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١﴾ [الحاقة:١].

يعني: القيامة، سميت حاقة؛ لأنها حقت فلا كاذبة لها، وقيل: لأن فيها حواق الأمور وحقائقها، ولأن فيها يحق الجزاء على الأعمال، أي: يجب. [البغوي].

سورة المعارج

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾﴾[المعارج:١٩].

قال ابن عباس: (**الهلوع**: الحريص على ما لا يحل له). [البغوي].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾[المعارج:١٩-٢٣].

وإذا أردت معرفة الهلوع، فهو الذي إذا أصابه الجوع مثلاً أظهر الاستجاعة وأسرع بها، وإذا أصابه الألم أسرع الشكاية وأظهرها، وإذا أصابه القهر أظهر الاستكانة، وباء بها سريعاً، وهذا كله من صغر النفس ودناءتها، والله المستعان. [ابن القيم].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾[المعارج:٣٤].

قال ابن كثير: فافتتح الكلام بذكر الصلاة واختتمه بذكرها، فدل على الاعتناء بها والتنويه بشرفها، ولهذا قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾[المعارج:٣٥]. [فيصل آل مبارك].

۞ ۞ ۞

سورة نوح

الاستغفار سبب لغفران الذنوب، ودخول الجنات، ودفع البلاء، وزيادة الأموال والبنين، ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾[نوح:١٠-١٢].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾[نوح:١٣-١٤].

أي: خلقاً بعد خلق في بطن الأم، ثم في الرضاع، ثم في سن الطفولة، ثم التمييز، ثم الشباب، ثم إلى آخر ما يصل إليه الخلق.

قال السعدي: وفي ذكر ابتداء خلقهم تنبيه لهم على المعاد، وأن الذي أنشأهم من العدم، قادر على أن يعيدهم بعد موتهم.

❁ ❁ ❁

سورة الجن

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾[الجن:١٠].

وفي هذا بيان لأدب الجن؛ إذ أضافوا الخير إلى الله تعالى، والشر حذفوا فاعله تأدباً مع الله. [السعدي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾[الجن:١٨].

أي: لا دعاء عبادة، ولا دعاء مسألة، فإن المساجد التي هي أعظم محال العبادة، مبنية على الإخلاص لله، والخضوع لعظمته، والاستكانة لعزته. [السعدي].

❁ ❁ ❁

سورة المزمل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾[المزمل:٥].

أي: نوحي إليك هذا القرآن الثقيل، أي: العظيمة معانيه، الجليلة أوصافه، وما كان بهذا الوصف حقيق أن يتهيأ له ويرتل، ويتفكر فيما يشتمل عليه. [السعدي].

❁ ❁ ❁

قال تعالى لنبيه: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢﴾[المزمل:٢] ثم ذكر الحكمة في أمره بقيام الليل، فقال: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾[المزمل:٦] أي: الصلاة فيه بعد النوم، ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦﴾[المزمل:٦] أي: أقرب إلى حصول مقصود القرآن، يتوطأ عليه القلب واللسان، وتقل الشواغل، ويفهم ما يقول، ويستقيم له أمره. [السعدي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧﴾[المزمل:٧].

أي: تصرفاً وتغلباً، وإقبالاً وإدباراً، في حوائجك وأشغالك.

وقيل: ﴿سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧﴾ أي: فراغاً وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك فصل من الليل.

❁ ❁ ❁

سورة المدثر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾[المدثر:٦].

وقوله ﷺ: «**إنّ أمنَّ الناس علي في صحبته وماله أبو بكر**»، [رواه البخاري ومسلم]، قال الخطابي: معنى قوله (أمنّ): أي: أبذل لنفسه، وأعطى لماله، والمن: العطاء من غير استثابة، ومنه قوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾[ص:٣٩]، وقوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾[المدثر:٦]، أي: لا تعط لتأخذ أكثر مما أعطيت، ولم يرد به المنة، فإنها تُفسد الصنيعة، ولا منة لأحد على رسول الله ﷺ، بل له المنة على جميع الأمة. [ابن رجب].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾[المدثر:٦].

بل أحسن إلى الناس مهما أمكنك، وانس عندهم إحسانك، ولا تطلب أجره إلا من الله تعالى، واجعل من أحسنت إليه وغيره على حد سواء. [السعدي].

۞ ۞ ۞

سورة القيامة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾[القيامة:٢].

قال المجاهد: (تندم على ما فات، وتقول: لو فعلت ولو لم أفعل).

قال الحسن: (هي النفس المؤمنة، قال: إن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه، ما أردت بكلامي ؟ ما أردت بأكلتي؟. وإن الفاجر يمضي قدماً، لا يحاسب نفسه ولا يعاتبها. [البغوي].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣﴾[القيامة:١٣].

أي: يخبر الإنسان في ذلك اليوم بجميع أعماله صغيرها وكبيرها، عظيمها وحقيرها، ما قدمه منها في حياته وما أخره بعد مماته، من سنة حسنة أو سيئة.

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾[القيامة:٢٢].

من النضارة: أي حسنة بهية، مشرقة مسرورة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ۝٢٣﴾[القيامة:٢٣] أي: تراها عياناً.

كما روى البخاري في صحيحه: «**إنكم سترون ربكم عياناً**»، وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله ﷻ في الدار الآخر في العرصات وفي روضات الجنات، في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث، وقد أجمع عليه الصحابة والتابعون وسلف هذه الأمة. [ابن كثير، بتصرف يسير].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ٢٩﴾[القيامة:٢٩].

قال الحسن: (هما ساقاه إذا التفتا في الكفن).

وقال الشعبي: (هما ساقاه إذا التفتا عند الموت).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ٣٠﴾[القيامة:٣٠].

أي: مرجع العباد إلى الله يساقون إليه.

سورة الإنسان

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾[الإنسان:٨-٩].

أما والله ما قالوه بألسنتهم، ولكن علم الله به من قلوبهم، فأثنى عليهم به ليرغب في ذلك راغب. [سعيد بن جبير].

❁ ❁ ❁

قال تعالى عن نعيم أهل الجنة: ﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾[الإنسان:١٩-٢٠].

فيها: أن المرء كلما نظر وقلب بصره في الجنة، وجد نعيماً وملكاً كبيراً، فكل أهل الجنة ملوك، فالآخرة ملكها واسع يسع الجميع، ولذا لا حسد فيها ولا حقد، بخلاف الدنيا، فهي ضيقة لا تسع لملك الجميع، ولا يزال ملك الإنسان فيها ينقص، سواء في عمره، أو ماله، أو صحته، أو قوته، أو أهله، فجدير بالعاقل أن يزهد فيها، وأن يتطلع للملك الحقيقي الذي لا يزول. [ياسر برهامي].

❁ ❁ ❁

سورة المرسلات

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾[المرسلات:١].

يعني: الرياح أرسلت متتابعة كعرف الفرس. [البغوي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ۝٣٢﴾[المرسلات:٣٢].

جهنم ترمي بشرر كالقصر العظيم. [ابن عباس رضي الله عنهما].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ۝٣٢﴾[المرسلات:٣٢].

شرر: هو ما تطاير من النار، ﴿كَٱلْقَصْرِ ۝٣٢﴾ كل شرره كالقصر في العظم. [«جامع البيان في تفسير القرآن» للحسيني الإيجي الشافعي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ۝٥٠﴾[المرسلات:٥٠].

أي: بعد القرآن، (يؤمنون) إذا لم يؤمنوا به، مع أنه لا حديث يساويه أو يدانيه، فلا حديث أحق بالإيمان منه. [«جامع البيان في تفسير القرآن» للحسيني الإيجي الشافعي].

❁ ❁ ❁

سورة النبأ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾[النبأ:١].

أي: عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون؟ وذلك أن النبي ﷺ لما دعاهم إلى التوحيد وأخبرهم بالبعث بعد الموت، وتلا عليهم القرآن، جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون: ماذا جاء به محمد ﷺ، قال الزجاج: (اللفظ لفظ استفهام، ومعناه التفخيم، كما تقول: أي شيء زيد؟ إذا أعظمت أمره وشأنه). [تفسير البغوي].

❁ ❁ ❁

ثم ذكر أن تساؤلهم عماذا؟ فقال: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾[النبأ:٢]، قال مجاهد والأكثرون: (هو القرآن)، دليله قوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ۝٦٧﴾[ص:٦٧]. وقال قتادة: (هو البعث).

❁ ❁ ❁

سورة النازعات

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات:٤٠-٤١].

إذا أتبعت نفسك هواها، وجاريتها في رغباتها، وتمسكت بخريطة الطريق التي خطتها، فستجد أنك في مأزق، يصعب عليك التخلص منه، كشجرة صغيرة تهاونت في قلعها حتى قويت وكبرت جذورها، فصعب اقتلاعها، وهكذا النفس المدللة الأمارة بالسوء التي نعمل ما تأمرنا به من المعاصي، حتى يتمكن (الران) من القلوب، فيصيبنا الهم ويحيط بنا الغم، فهل يا ترى سنحذر من مخططات النفس ووساوس الشيطان، ذلك العدو اللعين الذي يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير. [زيد الربع].

سورة عبس

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩﴾ [عبس:٢٧-٢٩].

ذكر النخل دون ثمرته وهو التمر، خلافاً للحب والعنب والقضب والزيتون؛ لأن منافع شجر النخل كثيرة، لا تقتصر على ثمره من التمر والرطب والبسر والجمار والنوى، بل إنهم يبنون منها البيوت، ويتخذون الأواني من جذعه، والحصر من سعفه، والحبال من ليفه، ويوقدون من سعفه وجذعه النار، وغير ذلك. [عبدالله المعتاز].

سورة التكوير

روي عن النبي عليه الصلاة والسلام عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «**من أحب أن ينظر في أحوال القيامة، فليقرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾**[التكوير:١]».

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢﴾[التكوير:١٢].

سعرت، أي: أوقدت مرة بعد مرة وأحميت، قال قتادة: يسعرها غضب الله وخطايا بني آدم، وهذا يقتضي: أن جهنم إنما سعرت بخطايا بني آدم التي تقتضي غضب الله عليهم، فتزداد جهنم حينئذ تلهباً وتسعراً، أعاذنا الله منها. [ابن رجب، بتصرف].

سورة الانفطار

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦﴾[الانفطار:٦].

هذا تهديد، لا كما يتوهمه بعض الناس، بل المعنى في هذه الآية: ما غرك يا ابن آدم بربك الكريم -أي: العظيم- حتى أقدمت على معصيته، وقابلته بما لا يليق. قال ابن عمر رضي الله عنهما: (غره والله جهله).

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ١٢﴾[الانفطار:١٠-١٢].

يعني: وإن لعليكم لملائكة حفظة كراماً، فلا تقابلوهم بالقبائح، فإنهم يكتبون عليكم جميع أعمالكم. [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ١٢﴾[الانفطار:١٠-١٢].

استحيوا من هؤلاء الحافظين الكرام، وأكرموهم، وأجلوهم أن يروا منكم ما تستحيون أن يراكم عليه من هو مثلكم، والملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، فإذا كان ابن آدم يتأذى ممن يفجر ويعصي بين يديه، وإن كان قد يعمل مثل عمله، فما الظن بأذى الملائكة الكرام الكاتبين، والله المستعان. [ابن القيم].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾[الانفطار:١٣-١٤].

لا تحسب أن الآية مقصورة على نعيم الآخرة وجحيمها فقط، بل في دورهم أعني: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار، فهؤلاء في نعيم وهؤلاء في جحيم، وهل النعيم إلا نعيم القلب، وهل العذاب إلا عذاب القلب؟! [ابن القيم].

سورة المطففين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾[المطففين:١-٣].

قوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ (ويل) كلمة زجر وتهديد ووعيد وخسار وهلاك، و(المطففين) جمع مطفف، والتطفيف: البخس والنقص في المكيال والميزان، ولهذا فسره بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢﴾ أي: إذ اكتالوا لأنفسهم وتقاضوا من الناس ﴿يَسْتَوْفُونَ ۝٢﴾ يأخذون حقهم تاماً وافياً. ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ أي: إذا كالوا للناس أو وزنوا لهم، ﴿يُخْسِرُونَ ۝٣﴾ أي: يبخسون الكيل والوزن وينقصونه ويعطون الناس حقهم ناقصاً، فجمعوا بين الشح في طلب حقهم كاملاً بلا مسامحة، والبخل بمنع ما يجب عليهم من إتمام الكيل والوزن لغيرهم، وهذا الوعيد والتهديد يوجب على الإنسان العدل فيما له، وما عليه في الكيل والوزن وغير ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ﴾[الأنعام:١٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ﴾[الإسراء:٣٥]، ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩﴾[النساء:٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ۝٩﴾[الرحمن:٩].

وهذا المثال الذي ذكره الله ﷻ في الكيل والوزن، هو مثال، فيقاس عليه كل ما أشبهه، فإذا كان هذا الوعيد الشديد والتهديد الأكيد لمن يطففون الكيل والوزن الحسي فيأخذون حقهم وافياً، ويبخسون الناس حقهم في ذلك، فإن بخس الناس حقوقهم في الأمور المعنوية قد يكون أشد من ذلك وأعظم، وهو نوع تطفيف، كاحتقار الناس وتنقصهم والتكبر عليهم، وعدم الإنصاف من النفس، وعدم قبول

الحق عليها، بل ولا قبوله.

فالحذر الحذر من بخس حقوق الآخرين، حسية كانت أو معنوية، من الوالدين والأولاد والأزواج والإخوة وغيرهم من الأقارب والجيران وسائر الناس، فكم من زوج يقصر في حق زوجه ويطالبه بحقه كاملاً، وكم من قريب يبخس حق قريبه ويطالبه بحقه كاملاً، وكم من إنسان يدعي الدين والتقى والزهد والورع، ويهمهم بالتوبة، ويوجه الناس ويدعوهم، لكنه لا ينصف من نفسه، ولا يقول الحق عليها، بل ولا يقبله، يرى القذاة في عين أخيه ولا يرى الجذع في عينه، يكيل بمكيالين، ينتقد الآخرين ولا يقبل أن ينتقد، بل لا يقبل أن ينصح، ولا شك أن هذا ونحوه يدل على مرض القلب وفساده. [سليمان اللاحم، بتصرف].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥﴾[المطففين:٤-٥].

أي: ما يخاف أولئك من البعث والقيام بين يدي من يعلم السرائر والضمائر في يوم عظيم الهول، كثير الفزع، جليل الخطب.

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦﴾[المطففين:٦].

أي: يقومون حفاة عراة غُرلاً في موقف صعب حرج ضيق ضنك على المجرم، قال الإمام مالك: عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «**يوم يقوم الناس لرب العالمين، حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه**»، [رواه البخاري]، **والرشح**: هو العرق.

❁ ❁ ❁

سورة الانشقاق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾[الانشقاق:٧-٨].

قال أبو حازم: (**أما المحسن**: فكالغائب يقدم على أهله، **وأما المسيء**: فكالآبق يقدم على مولاه. [تفسير القرطبي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝١٩﴾[الانشقاق:١٩].

أي: أطواراً متعددة، وأحوالاً متباينة، من النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلى نفخ الروح، ثم يكون وليداً وطفلاً ومميزاً، ثم يجري عليه قلم التكليف والأمر والنهي، ثم يموت بعد ذلك ويجازى بأعماله، فهذه الطبقات المختلفة الجارية على العبد، دالة على أن الله وحده هو المعبود الموجد المدبر لعباده بحكمته ورحمته، وأن العبد فقير عاجز تحت تدبير العزيز الرحيم. [عبيد الجابري].

❁ ❁ ❁

سورة البروج

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾[البروج:٣].

الشاهد: محمد ﷺ، **والمشهود:** يوم القيامة. [الحسن بن علي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝١٠﴾[البروج:١٠].

أي: أحرقوهم بالنار ليفتنوهم عن دينهم، قال الحسن البصري: (انظروا إلى هذا الكرم والجود، قتلوا أولياءه وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة! فما أعظم فضل الله).

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۝١٤﴾[البروج:١٤].

وفي هذا سر لطيف، حيث قرن الودود بالغفور؛ ليدل ذلك على أن أهل الذنوب إذا تابوا إلى الله وأنابوا، غفر لهم ذنوبهم وأحبهم. [السعدي].

❁ ❁ ❁

سورة الطارق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ١٣﴾[الطارق:١٣]، فصل يفصل بين الحق والباطل، ﴿وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ١٤﴾[الطارق:١٤] أي: ما هو باللعب والعبث واللغو، بل هو حق كلماته كلها، حق أخباره صدق، وأحكامه عدل، وتلاوته أجر، لو تلاه الإنسان كل أوانه لم يمل منه، وإذا تلاه بتدبر وتفكر، فتح الله عليه من المعاني ما لم يكن عنده من قبل، وهذا شيء مشاهد، لكن الكلام اللغو من كلام الناس، كلما كررته مجته وكرهته ومللته، أما كتاب الله فلا. [ابن عثيمين، بتصرف].

سورة الأعلى

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦﴾[الأعلى:١٦].

أي: تقدمونها على أمر الآخرة، وتبدونها على ما فيه نفعكم وصلاحكم في معاشكم ومعادكم، ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧﴾[الأعلى:١٧] أي: ثواب الله في الدار الآخرة خير من الدنيا وأبقى، فإن الدنيا دانية فانية، والآخرة شريفة باقية، فكيف يؤثر عاقل ما يفنى على ما يبقى، ويهتم بما يزول عنه قريباً، ويترك الاهتمام بدار البقاء والخلد. [ابن كثير].

سورة الغاشية

قال تعالى عن الجنة: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾﴾[الغاشية:١١].

من نعيم أهل الجنة: أنهم لا يسمعون فيها قولاً باطلاً.

ويستفاد من ذلك: أن اللغو والكلام الباطل، من كذب، وغيبة، ونميمة، وسخرية، هو من أسباب الهم والغم، جالب للأنكاد والأكدار، أما من هداهم الله إلى الطيب من القول، فهم في نعيم في دنياهم، وسيكون ذلك سبب في دخولهم الجنة دار النعيم المقيم. [زيد الربع].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾[الغاشية:٢١-٢٢].

مهمة الرسل.. ومنهم محمد ﷺ سيدهم وأفضلهم، هي التذكير، وتبليغ الدعوة فقط، وهكذا مهمة الدعاة إلى الله والمصلحين والمربين، أما هداية القلوب، فهي بيد علَّام الغيوب. [سليمان اللاحم].

❁ ❁ ❁

سورة الفجر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝٥﴾[الفجر:٥].

سمي العقل حجراً؛ لأنه يمنع الإنسان من تعاطي ما لا يليق به من الأفعال والأقوال. [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝٨﴾[الفجر:٧-٨].

مع أن الذي صنعها الآدمي، وهذا دليل على أن الآدمي قد يوصف بالخلق فيقال: خلق كذا، لكن الخلق الذي ينسب للمخلوق ليس هو الخلق المنسوب إلى الله، فما نسب إلى الله هو إيجاد بعد عدم، وتحويل وتغيير، أما الخلق المنسوب لغير الله، فهو مجرد تحويل وتغيير، ومثال ذلك: هذا الباب من خشب، والذي خلق الخشب الله، ولا يمكن للبشر أن يخلقوه، لكن البشر يستطيع أن يحول جذوع وأغصان الخشب إلى أبواب وإلى كراسي، وما أشبه ذلك. [ابن عثيمين].

❁ ❁ ❁

ظن كثير من الناس، أن إنعام الله على العبد بصنوف النعم من أموال وبنين، دليل على رضاه عنه وإكرامه له، والقرآن الكريم يرد هذا الظن ويخطئ هذا الفهم: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ۝١٦ كَلَّا﴾[الفجر:١٥-١٧]. [زيد الربع].

❁ ❁ ❁

الحياة الحقيقية.. هي حياة الآخرة، والدليل قوله تعالى: ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾﴾[الفجر:٢٤]، فالدنيا ليست بشيء، الحياة الحقيقية حياة الآخرة، والذي يعمل للآخرة يحيا حياة طيبة في الدنيا، فالمؤمن العامل للصالحات، هو الذي كسب الحياتين: حياة الدنيا وحياة الآخرة، والكافر هو الذي خسر الدنيا والآخرة،﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾[الزمر:١٥]. [ابن عثيمين].

❁ ❁ ❁

خرَّج أبونعيم بإسناده عن الحسن، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾[الفجر:٢٧]، قال:النفس المؤمنة اطمأنت إلى الله واطمأن إليها، وأحبت لقاء الله وأحب لقائها، ورضيت عن الله ورضي عنها، فأمر بقبض روحها فغفر لها وأدخلها الجنة، وجعلها من عباده الصالحين.

❁ ❁ ❁

سورة البلد

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١﴾[البلد:١].

والمراد بـ(البلد) مكة أم القرى، أقسم الله ﷻ بها لشرفها وعظمها، فهي أحب أرض الله إلى الله ﷻ، كما قال ﷺ: «**والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني خرجت منك ما خرجت**».

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢﴾[البلد:٢].

أي: حال كونك حالاً فيه، أي: ساكناً محلاً غير محرم؛ لأن حلول النبي ﷺ بهذا البلد يزيده شرفاً إلى شرفه. [سليمان اللاحم].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤﴾[البلد:٤].

أي: في نصب وتعب لا يفارقانه منذ تخلقه في بطن أمه إلى وفاته، بانقضاء عمره، ثم يكابد شدائد الآخرة، إلى أن يقر قراره، وينتهي تطوافه، باستقراره في الجنة حيث يستريح نهائياً، أو في النار فيعذب ويتعب أبداً. [أبو بكر الجزائري].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١﴾[البلد:١١].

قال ابن جرير: حدثني عمر بن إسماعيل بن مجالد، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن أبي عطية، عن ابن عمر رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ﴾ أي: دخل

﴿ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾﴾ قال: جبل في جهنم، وقال كعب الأحبار: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾﴾ هو: سبعون درجة في جهنم، وقال الحسن البصري: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾﴾ قال عقبة: في جهنم. وقال قتادة: إنها عقبة قحمة شديدة فاقتحموها. [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾﴾[البلد:١١-١٧].

بهذه الأمور الأربعة تقتحم العقبة وتجتاز، فينجوا صاحبها من النار، **وهي:**

١- (فك رقبة)، وقد ورد: «**من أعتق رقبة مؤمنة، فهي فداؤه من النار**».

٢- (إطعام في يوم ذي مسغبة)، أي: مجاعة، (يتيماً ذا مقربة)، أي: قرابة، (أو مسكينا ذا متربة) أي: ذا لصوق بالأرض لحاجته وشدة فقرة.

٣- إيمان صادق بالله ورسوله.

٤- تواصي بالصبر على الحق ولزوم طريقه، وتواصي بالمرحمة مع أهل المال بوصيتهم أن يرحموا الفقراء والمساكين، فيسدوا خلتهم ويقضوا حاجتهم. [أبو بكر الجزائري].

❁ ❁ ❁

سورة الشمس

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس:٩-١٠].

قد نال الظفر والفوز من طهر نفسه من المعاصي، وأصلحها بالأعمال الصالحة، وقد خسر وفاته الفوز، من دس نفسه فأخفاها وأخملها بفعل المعاصي وترك الطاعات. [مساعد الطيار].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس:٩-١٠].

والفاجر أبداً: خفي المكان زمن المروءة، غامض الشخص، ناكس الرأس، فكأن المتصف بارتكاب الفواحش دس نفسه وقمعها، ومصطنع المعروف شهر نفسه ورفعها. [ابن القيم].

۞ ۞ ۞

سورة الليل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾﴾[الليل:١٣].

ملكـاً وتـصرفاً لـيس لله فـيهما مـشارك، فليرغـب الراغبـون إليـه في الطلـب، ولينقطع رجاؤهم عن المخلوقين. [السعدي].

سورة الضحى

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾﴾[الضحى:١-٢].

وفيها لم يقل: (فآواك) (فهداك) (فأغناك)، بل قـال: ﴿فَآوَىٰ﴾ ﴿فَهَدَىٰ﴾ ﴿فَأَغْنَىٰ﴾؛ لأنه سبحانه هدى رسولنا وهدى الناس به، وآواه وآوى به، وأغنـاه وأغنـى بـه. [ابن عثيمين].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾[الضحى:٤].

وللدار الآخرة خير لك من هذه الدار، ولهذا كان الرسول ﷺ أزهـد النـاس في الدنيا، وأعظمهم لها إطراحاً، كما هو معلوم بالضرورة من سيرته. [ابن كثير].

سورة الشرح

قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾[الشرح:٤].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (يريد الأذان، والإقامة، والتشهد، والخطبة على المنابر).

قال قتادة: (رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب، ولا متشهد، ولا صاحب صلاة، إلا ينادي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

قال ابن جزي: (أي: نوهنا باسمك، وجعلناه في المشارق والمغارب).

وفيه يقول حسان:

ألم تر أن الله أرسل عبده ... ببرهانه والله أعلى وأمجد

أغر عليه للنبوة خاتم ... من الله مشهود يلوح ويشهد

وضم الإله اسم النبي مع اسمه ... إذا قال في الخمس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

وقيل: (رفع ذكره) بأخذ الميثاق على النبيين، وإلزامهم الإيمان به، والإقرار بفضله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٨١ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٨٢﴾[آل عمران:٨١-٨٢].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨﴾[الشرح:٧-٨].

فيه دليل على أن العبد لا يقدم على العبادة حتى يفرغ باله من المشاغل والملهيات، حتى يستطيع الخشوع والتدبر فيها، وحسن أدائها.

سورة التين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾[التين:١-٣].

(والتين والزيتون) هما الثمر المعروف، و(البلد الأمين) مكة، وقد ذكر العلماء: أن الحكمة من تخصيص هذه المواطن في القسم: أنها مواطن الأنبياء، ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١﴾ يراد به بلاد الشام، التي بها بيت المقدس التي بعث الله -سبحانه وتعالى- منها عيسى ابن مريم عليه السلام، ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾ هو: الجبل الذي كلم الله -سبحانه وتعالى- عليه نبيه موسى عليه السلام، ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾ هو البلد الذي بعث منه محمداً ﷺ خصها بالذكر، وأقسم بها، لأنها مبعث الأنبياء الثلاثة من أولي العزم: عيسى عليه السلام، وموسى عليه السلام، ومحمد ﷺ. [ش: صالح الفوزان].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾[التين:٤].

هذا هو المقسم عليه، وهو أنه تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة، وشكل منتصب القامة، سوي الأعضاء حسنها، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾[الانفطار:٦-٨].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾[التين:٧].

أي: ما يكذبك يا ابن آدم بالجزاء في المعاد، ولقد علمت البدأة، وعرفت أن من قدر على البدأة فهو قادر على الرجعة وإعادة الخلق بطريق الأولى، فأي شيء يحملك على التكذيب بالمعاد، وقد عرفت هذا؟! [«مختصر ابن كثير» لعلي خلوف].

سورة العلق

أكثر المفسرين على أن هذه أول سورة نزلت من القرآن، وأول ما نزل خمس آيات من أولها، إلى قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾[العلق:٥].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾[العلق:١].

فأول آية نزلت من القرآن تأمر بالقراءة تعظيماً للعلم، وبياناً لشرفه وفضله، وأشارت إلى أن هذا الدين دين القراءة والعلم، كما قال ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**». [رواه ابن ماجه].

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ فمن صفات الله الخلق، فلا أحد يخلق أبداً، ولا يستطيع أحد أن يخلق ذرة ولا ذبابة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾[الحج:٧٣].

۞ ۞ ۞

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤﴾[العلق:٣-٤].

دل هذا على أن نعمة التعليم أكبر نعمه، وخص من التعليمات الكتابة بالقلم، لما فيها من تخليد العلوم ومصالح الدين والدنيا. [«التهسيل لعلوم التنزيل» لابن جزي الكلبي].

۞ ۞ ۞

سورة القدر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾[القدر:١].

الصحيح: أن ليلة القدر تشمل المعنيين التاليين: أنها ذات قدر عظيم وشرف كبير، وأنه يقدر فيها ما يكون في تلك السنة من الإحياء والإماتة والأرزاق، وغير ذلك. [ابن عثيمين].

❁ ❁ ❁

في هذه السورة الكريمة فضائل متعددة لليلة القدر:

الفضيلة الأولى: أن الله أنزل فيها القرآن الذي به هداية البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

الفضيلة الثانية: ما يدل عليه الاستفهام من التفخيم والتعظيم في قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢﴾[القدر:٢].

الفضيلة الثالثة: أنها خير من ألف شهر.

الفضيلة الرابعة: أن الملائكة تتنزل فيها، وهم لا ينزلون إلا بالخير والبركة والرحمة.

الفضيلة الخامسة: أنها سلام، لكثرة السلامة فيها من العقاب والعذاب بما يقوم به العبد من طاعة الله ﷻ.

الفضيلة السادسة: أن الله أنزل في فضلها سورة كاملة تتلى إلى يوم القيامة.

ومن فضائل ليلة القدر: ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدم من ذنبه**»، فقوله: «**إيماناً واحتساباً**»، يعني: إيماناً بالله وبما أعد الله من الثواب للقائمين فيها، واحتساباً للأجر وطلب الثواب، وهذا حاصل لمن علم بها ومن لم يعلم؛ لأن النبي ﷺ لم يشترط العلم في حصول هذا الأجر. [ابن عثيمين].

سورة البينة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب: «**إن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾**[البينة:١] **قال: وسماني لك؟ قال: «نعم»** فبكى. [رواه البخاري ومسلم].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾﴾[البينة:١].

منفكين: أي منتهين عن كفرهم وشركهم، ومنفصلين عنه.

﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾﴾: أي حتى أتتهم الحجة الواضحة، يعني محمد ﷺ أتاهم بالقرآن، فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم، ودعاهم إلى الإسلام والإيمان، فهذه الآية فيما آمن من الفريقين، أي: اليهود والنصارى، والفريق الآخر عبدت الأوثان، أخبر أنهم لم ينتهوا عن الكفر حتى أتاهم الرسول فدعاهم إلى الإيمان فآمنوا، فأنقذهم الله من الجهل والضلالة. [تفسير البغوي].

❁ ❁ ❁

سورة الزلزلة

حين يقرأ المؤمن هذه الآية ويتدبرها، ويتأمل فيها، فإنها ترغبه وتدفعه إلى عمل الصالحات، وتنشطه لفعل الخيرات، وترهبه من فعل المنكرات وارتكاب الخطايا والسيئات؛ لأنه يعلم أنه سيجازى على عمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾[الزلزلة:٧-٨]. [خالد العمري].

سورة العاديات

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾[العاديات:٦].

يعني: كفور جحود، كما قال ابن عباس وقال الحسن: هو الذي يعد المصائب وينسى النعم، وقال الفضيل بن عياض: (**الكنود**) الذي أنسته الخصلة الواحدة من الإساءة الخصال الكثيرة من الإحسان، و(**الشكور**): الذي أنسته الخصلة الواحدة من الإحسان الخصال الكثيرة من الإساءة. [تفسير البغوي].

سورة القارعة

قسم الله تعالى الناس يوم القيامة في هذه السورة إلى قسمين:

القسم الأول: من ثقلت موازينه وهو الذي رجحت حسناته على سيئاته، فهؤلاء في عيشة راضية في الجنة.

القسم الثاني: من خفت موازينه، وهو الذي رجحت سيئاته على حسناته، أو الذي ليس له حسنه كالكافر، فهو الذي أمه هاوية في نار حامية.

سورة التكاثر

عـن عبـدالله بـن الـشخير قـال: أتيـت النبـي وهـو يقـرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾[التكاثر:١]، قال: يقول ابن آدم: مالي مالي، قال: وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت. [صحيح مسلم].

سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾[العصر:١-٣].

أقسم تعالى بالعصر، الذي هو الليل والنهار، محل أفعال العباد وأعمالهم، أن كل إنسان خاسر، والخاسر ضد الرابح.

والخسار مراتب متعددة متفاوتة:

قد يكون خسارًا مطلقًا، كحال من خسر الدنيا والآخرة، وفاته النعيم، واستحق الجحيم.

وقد يكون خاسرًا من بعض الوجوه دون بعض، ولهذا عمم الله الخسار لكل إنسان، **إلا من اتصف بأربع صفات:**

الإيمان بما أمر الله بالإيمان به: ولا يكون الإيمان بدون العلم، فهو فرع عنه لا يتم إلا به.

والعمل الصالح: وهذا شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله وحق عباده، الواجبة والمستحبة.

والتواصي بالحق: الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضًا بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه.

والتواصي بالصبر على طاعة الله: وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة.

فبالأمرين الأولين، يكمل الإنسان نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة، يكون الإنسان قد سلم من الخسار، وفاز بالربح العظيم.

[تفسير السعدي].

سورة الهمزة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾[الهمزة:١].

هلاك ودمار لكل من يحتقر الناس وينتقصهم، ويطعن عليهم، فالهمز هو عيب الناس والطعن بهم بالإشارة والفعل، كأن يخرج لسانه ويحرك يده أو رأسه بإشارات يفهم منها الطعن في شخص معين، **واللمز**: هو عيب الناس وطعنهم بالقول والكلام.

سورة الفيل

هذه من النعم التي أمتن الله بها على قريش، فيما صرف عنهم أصحاب الفيل الذين كانوا قد عزموا على هدم الكعبة ومحو أثرها من الوجود، فأبادهم الله، وأرغم أنوفهم، وخيب سعيهم، وأضل عملهم، وردهم بشر خيبة، وكانوا قوماً نصارى، وكان دينهم إذ ذاك أقرب حالاً مما كان عليه قريش من عبادة الأوثان، ولكن كان هذا من باب الإرهاص والتوطئة لمبعث رسول الله ﷺ، فإنه في ذلك العام ولد على أشهر الأقوال، ولسان حال القدر يقول: لم ننصركم -يا معشر قريش- على الحبشة لخيرتكم عليهم، ولكن صيانة للبيت العتيق الذي سنشرفه ونعظمه ونوقره ببعثة النبي الأمي محمد -صلوات الله وسلامه عليه- خاتم الأنبياء، فلما بعثه ﷺ كان فيما يعد به على قريش من نعمته عليهم وفضله، ما رد عنهم من أمر الحبشة، لبقاء أمرهم ومدتهم، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾[الفيل:١].

سورة قريش

أمر الله قريش بعبادته وتوحيده وطاعة رسوله، وأمتن عليهم بنعمتين عظيمتين، رزقهما الله إياهما ببركة جوارهم لبيت الله، بأن أطعمهم من جوع، وأمنهم من خوف.

❁ ❁ ❁

سورة الماعون

قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾[الماعون:٤-٥].

وليس السهو عنها تركها، وإلا لم يكونوا مصلين، وإنما السهو عن واجبها عن الوقت وعن الحضور والخشوع، فإنه أثبت لهم الصلاة، ووصفهم بالسهو عن وقتها الواجب، أو عن إخلاصها وحضورها الواجب، ولذلك وصفهم بالرياء، ولو كان السهو سهو ترك، لما كان هناك رياء. [ابن القيم].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝٧﴾[الماعون:٧].

أي: لا أحسنوا عبادة ربهم، ولا أحسنوا إلى خلقه حتى، ولا بإعارة ما ينتفع به ويستعان به، مع بقاء عينه ورجوعه إليهم، فهؤلاء لمنع الزكاة وأنواع القربات أولى وأولى، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (الماعون يعني: متاع البيت). وعن علي: (الماعون: منع الفأس والقدر والدلو). [تفسير ابن كثير].

سورة الكوثر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾[الكوثر:١-٣].

تفسير: يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ أي: الخير الكثير، والفضل الغزير، الذي من جملته ما يعطيه الله لنبيه ﷺ يوم القيامة، من النهر الذي يقال له: (الكوثر).

ومن الحوض.. طوله شهر وعرضه شهر، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته كنجوم السماء كثرتها واستنارتها، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً.

ولما ذكر ممتناً عليه أمر بشكرها، فقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾، خص هاتين العبادتين بالذكر، لأنهما من أفضل العبادات وأجل القربات؛ لأن الصلاة تتضمن الخضوع في القلب والجوارح لله، وتنقلها في أنواع العبودية، وفي النحر تقرب إلى الله بأفضل ما عند العبد من النحائر، وإخراج المال الذي جبلت النفوس على محبته والشح به.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ أي: مبغضك وذامك ومنتقصك ﴿هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾ أي: مقطوع من كل خير، مقطوع من العمل، مقطوع من الذِّكْر.

أما محمد ﷺ، فهو كامل حقاً، الذي له الكمال الحق في حق المخلوق، من رفع الذكر، وكثرة الأنصار والأتباع ﷺ. [السعدي].

ما أجلها من سورة، وأغزر فوائدها على اختصارها، وحقيقة معناها تعلم من آخرها، فإنه ﷻ بتر شانئ رسوله من كل خير، فيبتر ذكره وأهله وماله، فيخسر ذلك في الآخرة، ويبتر حياته فلا ينتفع بها، ولا يتزود فيها صالحًا لمعاده، ويبتر قلبه فلا يعي الخير ولا يؤهله لمعرفته ومحبته والإيمان برسله، ويبتر أعماله فلا يستعمله في طاعة، ويبتره من الأنصار فلا يجد له ناصرًا ولا عوناً، ويبتره من جميع القرب والأعمال الصالحة، فلا يذوق لها طعمًا ولا يجد لها حلاوةً، وإن باشرها بظاهره فقلبه شارد عنها، وهذا جزاء من شنأ بعض ما جاء به الرسول ﷺ ورده لأجل هواه أو متبوعة أو شيخه أو أميره أو كبيره. [ابن تيمية].

سورة الكافرون

عـن جـابر رضي الله عنهما : «**أن رسـول الله ﷺ قـرأ بهـذه الـسورة وبـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾**[الإخلاص:١] **في ركعتي الطواف..**» [رواه مسلم].

وعـن أبي هريـرة رضي الله عنه : «**أن رسـول الله ﷺ قـرأ بهـما في ركعتـي الفجـر**». [رواه مسلم]. أي: ركعتي سنة الفجر.

هـذه الـسورة سـورة الـبراءة مـن العمـل الـذي يعملـه المـشركون، وهـي أمـرت بالإخلاص فيها.

قد استدل أبو عبد الله الشافعي وغيره بهـذه الآيـة الكريمـة: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾[الكافرون:٦] على أن الكفر ملة واحدة.

سورة النصر

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدني ابن عباس، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: إن لنا أبناء مثله، فقال: إنه من حيث تعلم، فسأل عمر ابن عباس عن هذه الآية: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١﴾[النصر:١] فقال: أجل رسول الله ﷺ أعلمه إياه، قال عمر: (ما أعلم منها إلا ما تعلم). [رواه البخاري].

❁ ❁ ❁

قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾[النصر:١-٣].

يجب على كل إنسان الاستعداد للقاء الله عز وجل، والانتقال من هذه الدار الفانية إلى الدار الآخرة الباقية، وأن يزداد في الاستعداد لذلك كلما تقدم به العمر، فيكثر من التسبيح بحمد الله واستغفاره، فإن التسبيح والتحميد والاستغفار ختام الأعمال والأعمار، ولنا في نبينا خير أسوة، فقد كان يكثر من ذلك استجابة لأمر الله عز وجل له في هذه السورة. [سليمان اللاحم، بتصرف].

❁ ❁ ❁

في هذه السورة إشارة إلى أن أجل رسول الله ﷺ قد قرب ودنا، ووجه ذلك: أن عمره عمر فاضل، أقسم الله به، وقد عهد أن الأمور الفاضلة تختم بالاستغفار، كالصلاة والحج وغير ذلك، فأمر الله لرسوله بالحمد والاستغفار في هذه الحال، إشارة إلى أن أجله قد انتهى، فليستعد ويتهيأ للقاء ربه، ويختم عمره بأفضل ما يجده

صلوات الله وسلامه عليه، فكان ﷺ يتأول القرآن، ويقول ذلك في صلاته، يكثر أن يقـول في ركوعـه وسـجوده: «**سـبحانك اللهـم ربنـا وبحمـدك، اللهـم اغفـر لي**».

[السعدي].

سورة المسد

كـان أبـو لهـب كثـير الأذيـة لرسـول الله ﷺ، والـبغض لـه، والازدراء منـه، والتنقص منه وبدينه.

قال العلماء: وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة، فإنه منذ نـزل قولـه تعـالى: ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾[المسد:٣-٥] فأخبر عنهما بالشقاء وعـدم الإيـمان، ولم يقـيض لهـما أن يؤمنا ولا واحد منهما، لا باطناً ولا ظاهراً، ولا مسراً ولا معلناً، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة الباطنةِ على النبوة الظاهرةِ.

۞ ۞ ۞

سورة الإخلاص

وهي مكية.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟ قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[الإخلاص:١] تعدل ثلث القرآن**». [رواه البخاري ومسلم].

فمن قرأ هذه السورة ثلاثة مرات، فكأنما ختم القرآن الكريم كاملاً.

❁ ❁ ❁

وروى البخاري: عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[الإخلاص:١] يرددها، فلما أصبح جاء إلى النبي ﷺ فذكر ذلك به، وكأن الرجل يتقالها، فقال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن: بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[الإخلاص:١-٤]**».

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[الإخلاص:١].

يعني: هو الواحد الأحد، الذي لا نظير له ولا وزير، ولا نديد ولا شبيه ولا عديل، ولا يطلق هذا اللفظ (أحد) في الإثبات إلا على الله.

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾[الإخلاص:٢] هو الذي يصمد إليه الخلائق في حوائجهم

ومسائلهم، وهو الذي قد انتهى سؤدده، وهو الصمد الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب، وهو الباقي بعد خلقه.

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾[الإخلاص:٣] ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[الإخلاص:٤] لم يكن له شبيه ولا عدل، وليس كمثله شيء. [ابن كثير، بتصرف يسير].

❁ ❁ ❁

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في تفسير سورة الإخلاص: عن عبد الله بن حبيب قال: (خرجنا في ليلة ممطرة، فطلبت النبي ﷺ ليصلي لنا فأدركناه، فقال: قل، فلم أقل شيئاً، قال: قلت: يا رسول الله ما أقول؟! قال: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[الإخلاص:١] **والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات، تكفيك كل شيء**») قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

والأحد: الذي لا نظير له، **والصمد**: الذي تصمد الخلائق كلها إليه في جميع الحاجات، وهو الكامل في صفات السؤدد.

فقوله: ﴿أَحَدٌ﴾ نفي النظير والأمثال، وقوله: ﴿ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ إثبات صفات الكمال، وقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ نفي للصاحبة والعيال، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ نفي الشركاء لذي الجلال.

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي في تفسيرها: أي: ﴿قُلْ﴾ قولاً جازماً به، معتقدًا له، عارفًا بمعناه، ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ أي: قد انحصرت فيه الأحدية، فهو الأحد المنفرد بالكمال، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال

المقدسة، الذي لا نظير له ولا مثيل.

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ أي: المقصود في جميع الحوائج. فأهل العالم العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار، يسألونه حوائجهم، ويرغبون إليه في مهماتهم؛ لأنه الكامل في أوصافه، العليم الذي قد كمل في علمه، الحليم الذي قد كمل في حلمه، الرحيم الذي كمل في رحمته الذي وسعت رحمته كل شيء، وهكذا سائر أوصافه، ومن كماله أنه: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ لكمال غناه، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ لا في أسمائه ولا في أوصافه، ولا في أفعاله تبارك وتعالى، فهذه السورة مشتملة على توحيد الأسماء والصفات.

۞ ۞ ۞

سورة الفلق

وهي مكية.

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾[الفلق:١-٥].

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في تفسير سورة الفلق: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾.

فمعنى ﴿أَعُوذُ﴾: أعتصم والتجئ وأتحرز، وتضمنت هذه الكلمة مستعاذاً به ومستعاذاً منه ومستعيذاً، فأما المستعاذ به: فهو الله وحده رب الفلق الذي لا يستعاذ إلا به.

وقد أخبر الله عمن استعاذ بخلقه، أن استعاذته زادته رهقاً (وهو الطغيان)، فقال: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾[الجن:٦].

و﴿ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾﴾: هو بياض الصبح إذا انفلق من الليل، وهو من أعظم آيات الله الدالة على وحدانيته.

وأما المستعيذ: فهو رسول الله ﷺ، وكل من اتبعه إلى يوم القيامة.

وأما المستعاذ منه فهو أربعة أنواع:

الأول: قوله: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾﴾، وهذا يعم شرور الأولى والآخرة، وشرور الدين والدنيا.

الثاني: قوله: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾ **والغاسق**: الليل، **إذا وقب**: أي أظلم ودخل في كل شيء، وهو محل تسلط الأرواح الخبيثة.

الثالث: قوله: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ وهذا من شر السحر، فإن **النفاثات**: السواحر التي يعقدن الخيوط وينفثن على كل عقدة حتى ينعقد ما يردن من السحر، **والنفاثات**: مؤنث، أي الأرواح والأنفس، لأن تأثير السحر إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة.

الرابع: قوله: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾، وهذا يعم إبليس وذريته، لأنهم أعظم الحساد لبني آدم أيضاً. وقوله: ﴿إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ لأن الحاسد إذا أخفى الحسد ولم يعامل أخاه إلا بما يحبه الله، لم يضر المحسود.

❁ ❁ ❁

قال السعدي في تفسيرها أي: ﴿قُلْ﴾ متعوذًا ﴿أَعُوذُ﴾ أي: ألجأ وألوذ، وأعتصم ﴿بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ أي: فالق الحب والنوى، وفالق الإصباح.

❁ ❁ ❁

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾[الفلق:٢].

وهذا يشمل جميع ما خلق الله، من إنس وجن وحيوانات، فيستعاذ بخالقها، من الشر الذي فيها، ثم خص بعد ما عم، فقال: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾[الفلق:٣] أي: من شر ما يكون في الليل، حين يغشى الناس، وتنتشر فيه كثير من الأرواح الشريرة، والحيوانات المؤذية.

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ أي: ومن شر السواحر اللاتي يستعن على سحرهن بالنفث في العقد، التي يعقدنها على السحر.

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾[الفلق:٥].

والحاسد، هو الذي يحب زوال النعمة عن المحسود، فيسعى في زوالها بما يقدر عليه من الأسباب، فاحتيج إلى الاستعاذة بالله من شره، وإبطال كيده، ويدخل في الحاسد العاين، لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع، خبيث النفس، فهذه السورة تضمنت الاستعاذة من جميع أنواع الشرور، عمومًا وخصوصًا.

ودلت على أن السحر له حقيقة يخشى من ضرره، ويستعاذ بالله منه ومن أهله.

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾﴾[الفلق:١].

أي: فلق الصبح، قال تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾[الأنعام:٩٦]، ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾﴾ من شر جميع المخلوقات، ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾﴾ القمر إذا غاب، ولا شك أن ذلك بالليل والذي تكثر فيه الأخطار وينتشر فيه الأشرار من الجن والإنس، فالعبد يستعيذ بالله من هذه الشرور، ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ السواحر إذا رقين ونفثن في العقد، وفي الأغلب أن السحر يكون من قبل النساء، ولهذا قال الله: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾ وإن كان يوجد سحره من الرجال كذلك، ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه من تمني زوال النعمة عن غيره والسعي في أذى المحسود معنوياً وحسياً، ومن عدل لله تعالى: أن الحاسد يعيش هماً

وغماً، ويعايش ناراً تحرق فؤاده بسبب حسده، والذي يتضمن اعتراضاً على قدر الله الذي أنعم على هذا المحسود، ثم إنه لن يضر المحسود إلا بشيء قد كتبه الله.

قال السمرقندي: يصل الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى المحسود:

أولها: غم لا ينقطع.

وثانيها: مصيبة لا يؤجر عليها.

وثالثها: مذمة لا يحمد عليها.

ورابعها: سخط الرب.

وخامسها: يغلق عنه باب التوفيق.

۞ ۞ ۞

الأسباب التي يندفع بها شر الحاسد: لخصتها مما قاله ابن القيم:

١- التعوذ بالله من شره.

٢- تقوى الله ﷻ في فعل أمره وترك نهيه.

٣- الصبر على عدوه وحاسده.

٤- التوكل على الله.

٥- فراق القلب من الاشتغال بالحاسد والفكر فيه، وأن يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له.

٦- الإقبال على الله والإخلاص له.

٧- تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه.

٨- الصدقة والإحسان، فإن لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء ودفع العين والحسد.

٩- وهو من أصعب الأسباب وأشقها على النفس، وهو إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلما أزداد أذى وشراً وبغياً وحسداً ازددت له إحساناً.

١٠- وهو الجامع لذلك كله، وعليه مدار هذه الأسباب، وهو تجريد التوحيد والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾[يونس:١٠٧].

سورة الناس

وهي مدنية.

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾[الناس:١-٦].

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب ﷺ في تفسير سورة الناس: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾.

قوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾، فقد تضمنت أيضاً ذكر ثلاثة:

الأول: الاستعاذة وقد تقدمت.

الثاني: المستعاذ به.

الثالث: المستعاذ منه.

فأما المستعاذ به: فهو الله وحده لا شريك له رب الناس الذي رزقهم ودبرهم، وأوصل إليهم مصالحهم ومنع عنهم مضارهم.

﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢﴾ أي: المتصرف فيهم، وهم عبيده ومماليكه، المدبر لهم كما يشاء، الذي له القدرة والسلطان عليهم، فليس لهم ملك يهربون إليه إذا دهمهم أمره، يخفض ويرفع ويصل ويقطع ويعطي ويمنع.

﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾﴾ أي: معبودهم الذي لا معبود لهم غيره، فلا يدعى ولا يرجى ولا يخلق إلا هو، فخلقهم وصورهم، وأنعم عليهم، وحماهم مما يضرهم بربوبيته، وقهرهم وأمرهم ونهاهم، وصرفهم كما يشاء بملكه، واستعبدهم بالهيبة الجامعة لصفات الكمال كلها.

وأما المستعاذ منه: فهو الوسواس، وهو الخفي الإلقاء في النفس.

وأما الخناس: فهو الذي يخنس ويتأخر ويختفي، **وأصل الخنوس**: الرجوع إلى الوراء، وهذان وصفان لموصوف محذوف وهو: الشيطان، وذلك أن العبد إذا غفل جثم على قلبه وبذل فيه الوساوس التي هي أصل الشر، فإذا ذكر العبد ربه واستعاذ به خنس.

قال قتادة: (الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب، فإذا ذكر العبد ربه خنس)، ويقال: رأس كرأس الحبة يضعه على ثمرة القلب ويمنيه ويحدثه، فإذا ذكر الله خنس، وجاء بناؤه على الفعال الذي يتكرر منه، فإنه كلما ذكر الله انخنس، وإذا غفل عاد.

وقوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾: يعني أن الوسواس نوعان: إنس وجن، فإن الوسوسة: الإلقاء الخفي، لكن إلقاء الإنس بواسطة الأذن، والجني لا يحتاج إليها، ونظير اشتراكهما في الوسوسة اشتراكهما في الوحي الشيطاني في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾[الأنعام:١١٢].

والله أعلم، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

قال السعدي في تفسيرها: وهذه السورة مشتملة على الاستعاذة برب الناس ومالكهم وإلههم، من الشيطان الذي هو أصل الشرور كلها ومادتها، الذي من فتنته وشره، أنه يوسوس في صدور الناس، فيحسن لهم الشر، ويريهم إياه في صورة حسنة، وينشط إرادتهم لفعله، ويقبح لهم الخير ويثبطهم عنه، ويريهم إياه في صورة غير صورته، وهو دائمًا بهذه الحال يوسوس ويخنس، أي: يتأخر إذا ذكر العبد ربه واستعان على دفعه.

فينبغي له أن يستعين ويستعيذ، ويعتصم بربوبية الله للناس كلهم.

وأن الخلق كلهم داخلون تحت الربوبية والملك، فكل دابة هو آخذ بناصيتها.

وبألوهيته التي خلقهم لأجلها، فلا تتم لهم إلا بدفع شر عدوهم الذي يريد أن يقتطعهم عنها، ويحول بينهم وبينها، ويريد أن يجعلهم من حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، والوسواس كما يكون من الجن يكون من الإنس، ولهذا قال: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾.

❁ ❁ ❁

سورة الناس فيها أقسام التوحيد الثلاثة:

١- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ فيها توحيد الربوبية.

٢- ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢﴾ فيها توحيد الأسماء والصفات.

٣- ﴿إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾ فيها توحيد الألوهية. [ش: صالح الفوزان].

❁ ❁ ❁

في سورة الناس الاستعاذة بثلاث من أسماء الله تعالى من شر واحد، وهو شر الشيطان، وذلك لعظم كيده وتسلطه على العبد.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤﴾[الناس:٤].

يعني: الشيطان ذا الوسواس الخناس الرجاع، وهو الشيطان جاثم على قلب الإنسان، فإذا ذكر الله خنس، وإذا غفل وسوس. [تفسير البغوي].

❁ ❁ ❁

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤﴾[الناس:٤].

وهو الشيطان الموكل بالإنسان، فإنه ما من أحد من بني آدم إلا له قرين يزين له الفواحش ولا يألوه جهداً في الخبال، والمعصوم من عصم الله. [ابن كثير].

❁ ❁ ❁

ذكر ابن القيم عشرة أسباب مما دلت عليه الأدلة فيما يعتصم به العبد من الشيطان، ويستدفع به شره ويحترز به منه، **ألخصها فيما يلي:**

١- الاستعاذة بالله من الشيطان.

٢- قراءة المعوذتين. ٣- قراءة آية الكرسي.

٤- قراءة سورة البقرة. ٥- قراءة آخر آيتين من سورة البقرة.

٦- قراءة أول سورة غافر (حم المؤمن) إلى قوله: (إليه المصير)، مع آية الكرسي.

٧- قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير، مائة مرة.

٨- كثرة ذكر الله ﷻ. ٩- الوضوء والصلاة.

١٠- الإمساك عن فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الأنام.

❁ ❁ ❁

فهرس العناوين

المقدمة ٥
مقتطفات قرآنية ٧
سورة الفاتحة ١٥
سورة البقرة ٣١
سورة آل عمران ٤٩
سورة النساء ٥١
سورة المائدة ٥٥
سورة الأنعام ٥٧
سورة الأعراف ٥٩
سورة الأنفال ٦٦
سورة التوبة ٦٨
سورة يونس ٧١
سورة هود ٧٣
سورة يوسف ٧٥
سورة الرعد ٧٩
سورة إبراهيم ٨٠
سورة الحجر ٨٢
سورة النحل ٨٥
سورة الإسراء ٨٧
سورة الكهف ٨٩
سورة مريم ٩٣
سورة طه ٩٥
سورة الأنبياء ٩٩
سورة الحج ١٠١
سورة المؤمنون ١٠٣

سورة النور..... ١٠٦
سورة الفرقان..... ١٠٨
سورة الشعراء..... ١١٠
سورة النمل..... ١١٢
سورة القصص..... ١١٣
سورة العنكبوت..... ١١٦
سورة الروم..... ١١٨
سورة لقمان..... ١٢١
سورة السجدة..... ١٢٢
سورة الأحزاب..... ١٢٣
سورة سبأ..... ١٢٧
سورة فاطر..... ١٣١
سورة يس..... ١٣٤
سورة الصافات..... ١٣٦
سورة ص..... ١٣٨
سورة الزمر..... ١٤٠
سورة غافر..... ١٤٢
سورة فصلت..... ١٤٣
سورة الشورى..... ١٤٥
سورة الزخرف..... ١٤٧
سورة الدخان..... ١٤٩
سورة الجاثية..... ١٥٠
سورة الاحقاق..... ١٥١
سورة محمد..... ١٥٢
سورة الفتح..... ١٥٤
سورة الحجرات..... ١٥٥

سورة ق..... ١٥٧
سورة الذاريات ١٥٨
سورة الطور..... ١٥٩
سورة النجم..... ١٦٠
سورة القمر ١٦١
سورة الرحمن..... ١٦٢
سورة الواقعة ١٦٤
سورة الحديد..... ١٦٥
سورة المجادلة..... ١٦٦
سورة الحشر..... ١٧٠
سورة الممتحنة..... ١٧١
سورة الصف..... ١٧٢
سورة الجمعة..... ١٧٣
سورة المنافقون ١٧٤
سورة التغابن..... ١٧٥
سورة الطلاق ١٧٨
سورة التحريم ١٧٩
سورة الملك ١٨٠
سورة القلم ١٨١
سورة الحاقة..... ١٨٢
سورة المعارج ١٨٣
سورة نوح ١٨٤
سورة الجن..... ١٨٥
سورة المزمل ١٨٦
سورة المدثر ١٨٧
سورة القيامة..... ١٨٨

سورة الإنسان..... ١٩٠
سورة المرسلات..... ١٩١
سورة النبأ..... ١٩٢
سورة النازعات ١٩٣
سورة عبس ١٩٤
سورة التكوير ١٩٥
سورة الانفطار ١٩٦
سورة المطففين ١٩٨
سورة الانشقاق ٢٠٠
سورة البروج..... ٢٠١
سورة الطارق ٢٠٢
سورة الأعلى ٢٠٢
سورة الغاشية ٢٠٣
سورة الفجر..... ٢٠٤
سورة البلد..... ٢٠٦
سورة الشمس..... ٢٠٨
سورة الليل ٢٠٩
سورة الضحى ٢٠٩
سورة الشرح ٢١٠
سورة التين..... ٢١٢
سورة العلق..... ٢١٣
سورة القدر ٢١٤
سورة البينة..... ٢١٦
سورة الزلزلة..... ٢١٧
سورة العاديات ٢١٨
سورة القارعة ٢١٨

سورة التكاثر ٢١٩
سورة العصر ٢٢٠
سورة الهمزة ٢٢١
سورة الفيل ٢٢١
سورة قريش ٢٢٢
سورة الماعون ٢٢٢
سورة الكوثر ٢٢٣
سورة الكافرون ٢٢٥
سورة النصر ٢٢٦
سورة المسد ٢٢٨
سورة الإخلاص ٢٢٩
سورة الفلق ٢٣٢
سورة الناس ٢٣٧
فهرس العناوين ٢٤١